

تخطيط القاهرة وتنظيمها منذ نشأتها

بقلم

حسين عبد الوهاب

كبير مفتشى الآثار الإسلامية

١٩٥٧

مطابع دار النشر للجامعات المصرية

علاء الدين الشيبى وشركاه (شركة توصية بالاسم)

٤١ شارع شريف - بالقاهرة

اهداءات ٢٠٠٠

المرحوم اد. فريد الشافعي
استاذ العمارة الإسلامية - القاهرة

تخطيط القاهرة وتنظيمها منذ نشأتها

بقلم

حسن عبد الوهاب

كبير مفتشى الآثار الإسلامية



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
Bibliothèque Alexandrine

١٩٥٧

مطابع دار النشر للجامعات المصرية
علاء الدين الشاذلي وشركاه (شركة تسمية بالأمم)
١١ شارع بروجيت - بالقاهرة

سورة التوبة

تخطيط القاهرة وتنظيمها منذ نشأتها*

بقلم

حسن عبد الوهاب

كبير مفتشى الآثار الإسلامية

عنيت الشعوب الإسلامية بتخطيط المدن التي أنشأتها عقب الفتوحات الإسلامية، وراعوا في تخطيطها القواعد الصحية من شق شوارع، وعمل ميادين ورحاب، وتقسيمها إلى شوارع وسكك وحارات وأزقة.

وقد تضمنت قوانين تخطيط المدن الخروج بالمداين والمصانع المقلقة إلى أطراف المدينة، كالحدادة، ومصانع الزجاج، وقهاين الجير والطوب، والبعد بالأسواق عن مقر الحكم.

وكذلك خصصت لكل صناعة سوقاً خاصة بها، كما خصت التجارات بأسواق لاحقت بعضها عرفت بها الأخطاط الواقعة فيها.

وعندما كانت تنشأ مدن جديدة، امتداداً لمدن أخرى سبقتها، كانت تخصص المدينة الجديدة أولاً لسكنى الوالى، أو الخليفة وحاشيته، والمقربين منه، وهذا ما فعله القائد جوهر حينما أنشأ مدينة القاهرة سنة ٣٥٨هـ - ٩٦٩م امتداداً للفسطاط والعسكر والقطائع. فانه أعدها لتكون دار خلافة ينزلها الخليفة وعساكره وخواصه، وهكذا كانت الحالة في أطراف المدينة حينما كان يسكنها الخلفاء أو الملوك، فانها تكون سبباً في عمران ماحولها.

(*) محاضرة ألقى بالمجمع العلمى المصرى فى جلسة ٤ إبريل سنة ١٩٥٥.

شرع جوهر في بناء سور حول المدينة ، وأذن للقبائل بأن تختط كل قبيلة خطة عرفت بها ، ثم أنشأ جامع القاهرة (الأزهر) ، والقصر الشرقي الكبير ، واحتفر الخندق في الجهة الشمالية ، وقد لوحظ أن الحارات التي اختطتها القبائل كانت قريبة من الأسوار والحارات كحارات : الروم ، وزويلة ، والبرقية .

ومن دراسة القاهرة على ضوء ما كتب عنها ، تبين أنها خططت وقسمت إلى ميادين ورحاب أمام القصور وفيما بينهما ، وأمام مبانيها الرئيسية ومساجدها .

وكان أمام القصر الكبير وفيما بين القصرين الكبير والصغير في الدولة الفاطمية ، ميدان فسيح كانت تقام فيه حفلات استعراض الجيش ، حيث كان يقف فيه عشرة آلاف ما بين فارس وراجل . وعلى الجانب الغربي لهذا الميدان ، أقيم القصر الصغير الغربي . وعلى جزء من أرضه الآن منشآت المنصور قلاوون . فعرف هذا الميدان ثم الشارع فيما بعد (بين القصرين) . وكان يوجد بجوار القصر الغربي ميدان آخر ، موضعه المنطقة المعروفة بالخرنفش ، وبجواره البستان الكافوري المطل على الخليج .

وباستقصاء مواقع ملحقات القصرين الفاطميين ، عرفنا أنه كان يتوصل إليها من شوارع متسعة ، وحولها الميادين والرحاب ، وهذا ما نراه بصورة مقربة على الخريطة التي وضعها مسيو رافيس استناداً إلى المراجع التاريخية ، وأخالفه في وضعه باب الفرج على الخليج ، فقد كان في شارع تحت الربع .

وقد وصف القاهرة الطبيب أبو الحسن علي بن رضوان « بأن ارتفاع الأبنية^(١) فيها دون أبنية الفسطاط ، وأن أزقتها وشوارعها أنظف منها ، وإذا تأملنا حال القاهرة كانت بالإضافة إلى الفسطاط أعدل وأجود هواء وأصلح حالاً » .

وقال ناصر خسرو الرحالة الفارسي وقد زارها سنة ٤٤١ هـ — ١٠٤٩ م يصف تخطيطها : « ويقع قصر السلطان في وسط القاهرة ، وهو طلق من جميع الجهات ، ولا يتصل به أي بناء ، وكل ما حوله فضاء ويبدو هذا القصر

(١) ٣٦٥ — ٦٦ ج ١ مقرئى (المواعظ والاعتبار) .

من خارج المدينة كأنه جبل لكثرة ما فيه من الأبنية المرتفعة » (١).

واستطرد في الوصف إلى أن قال : « وليس للمدينة قلعة ، ولكن أبنيتها أقوى وأكثر ارتفاعاً من القلعة . وكل قصر حصين . ومعظم العمارات يتألف من خمس أو ست طبقات » .

غير أن المعز لدين الله حينما قدم إلى القاهرة سنة ٣٦٢ هـ - ٩٧٣ م لم يرق في نظره موقعها لأنها بغير ساحل ، ووجه اللوم إلى جوهر وقال له : « فأتلك بناء القاهرة على النيل عند المقس (ميدان المحطة) ، فهلا كنت بنيتها على الجرف ؟ (منطقة الرصد) (٢) » وله كل الحق في نقده ، فإن منطقة الرصد التي أشار إليها منطقة جميلة تشرف على النيل والجبل وبركة الحبش ، وجمعت بين السهل والجبل ، وبين الحضرة والماء ، وقد وصفها الشاعر الأشبيلي أبو الصلت أمية ابن عبد العزيز بقوله :

يانزهة الرصد المصرى قد جمعت من كل شيء حلا في جانب الوادى
فذا غدير وذا روض وذا جبل والضب والنون والملاح والحادى

وخير وصف لها ، ذلك الذى وصفها به أمير مصر موسى بن عيسى ،
إذ خرج يوماً إليها فقال لمن حوله :

« أتأملون الذى (٢) أرى ؟ قالوا وما الذى يرى الأمير ؟ قال : أرى ميدان
رهان ، وجنان نخل ، وبستان شجر ، ومنازل سكنى ، وذروة جبل ، وجبابة
أموات ، ونهراً عجاجاً ، وأرض زرع ، ومراعى ماشية ، ومرتع خيل ،
وساحل بحر ، وصائد نهر ، وقانص وحش ، وملاح سفينة ، وحادى إبل ،
ومفازة رمل ، وسهلا وجبلا ، فهذه ثمانية عشر منزهاً فى أقل من ميل فى ميل » .

(١) سفرنامه ص ٤٨ تعريب الدكتور الخشاب .

(٢) ص ١٢٨ ج ١ المواعظ والاعتبار للمقرئى ، ٣٧١ ج ٣ صبح الأعشى ، اتعاط الحنفا
ص ٧٤ ، وهذا المرتفع الصخرى على يسار الذهاب إلى المعادى ، تجاه منطقة أثر النبى .

(٣) المواعظ والاعتبار ج ٢ ص ١٥٣ .

وإذا كان فات جوهر ما أشار به المعز لدين الله واختار موقع القاهرة بنظرته العسكرية ، فإن الخلفاء الفاطميين لم تفهم مواطن الجمال في أطراف القاهرة والفسطاط والجزيرة ، فانتفعوا بها وبشاطيء النيل ، وحافتي الخليج ، وشبرا ، حيث كانت الحضرة والماء ، فأنشأوا المناظر والحدائق ، وكانوا يقضون فيها أوقاتاً سعيدة . وكان لانتفاعهم بتلك المناطق أثر كبير في تعميرها بخاصتهم والمقربين منهم ، فامتد العمران إلى خارج أسوار القاهرة .

وفي سنة ٥٤٨٠ هـ - ١٠٨٧ م وسع القاهرة الوزير بدر الجمالي من حديها الشمالى والجنوبى ، وأجاز السكنى فيها ، فامتد عمرانها إلى أطرافها وخارج أسوارها ، فصار يقال لأبنية مدينة القاهرة داخل السور . ولما خرج عن أسوارها ظاهر القاهرة ، وأنشئت فيها أخطاط جديدة بعد أن كانت فضاء تشغله البساتين ، هذا عدا حدها الشرقى فيما بين السور والجبل ، فإن الحاكم بأمر الله أمر أن تبنى أتربة القاهرة خلف السور لمنع السيول من دخول القاهرة ، فصار منها تلك الكيمان التى تعرف بكيمان البرقية بنهاية شارع الدراسة ، وهى الجارى رفعها الآن بهمة مشكورة .

وفي دولة السلطان صلاح الدين ، ثم فى دولة المماليك ، امتد العمران ، وخاصة فى دولة الناصر محمد بن قلاوون ، حيث زادت القاهرة بمقدار النصف ، وصارت القاهرة والفسطاط مدينة واحدة تمتد من العباسية إلى بركة الحبش (أثر النبي) ومن النيل إلى المقطم^(١) .

وكان لتحويلات النيل فضل كبير فى توسيع رقعة مصر والقاهرة .

ويصفها ابن فضل الله العمرى المؤرخ الجغرافى فى القرن الرابع عشر الميلادى بقوله :

« ولم تزل القاهرة فى كل وقت تزايد عمارتها ، وتتجدد معالمها ، خصوصاً بعد خراب الفسطاط^(٢) سنة ٥٦٤ هـ - ١١٦٨ م وانتقال أهلها إليها حتى صارت

(١) المقرئى المواعظ الاعتبار ج ١ ص ٣٦٥ .

(٢) صبح الأعشى ج ٣ ص ٣٧٠ .

على ماهى عليه في زهائنا من القصور العلية ، والدور الضخمة ، والمنازل
الرحبية ، والأسواق الممتدة ، والمناظر النزهة ، والجوامع البهجة ، والمدارس
الرائعة ، والخوانق الفاخرة ، مما لم يسمع بمثله في قطر من الأقطار ، ولا عهد
نظيره في مصر من الأمصار .

هذه لمحة عن نشأة القاهرة ، وتطورها الذي سائر الزمن فامتدت شمالاً وجنوباً
وغرباً ، وهاهى ستمتد شرقاً بفضل إزالة كيائها ، تلك النقطة السوداء وسط
صحيفتها البيضاء . وإنشاء مدينة المقطم ، ومدينة النصر بالعباسية الشرقية .

هذه المدينة الزاهرة كانت موضع رعاية الحكومات المتعاقبة عليها ،
والإشراف على جميع مرافقها حتى نمت وتدرجت مع الزمن ، كما توضحها
المصورات الجغرافية .

تنظيم القاهرة

لم يكن تخطيط المدن جزافاً ولا ارتجالاً ، فقد وضعت القوانين للتخطيط
منذ الفتح الإسلامى ، وعنيت الشريعة الإسلامية بتنظيم تخطيط المدن ، ففي سنن
أبي داود : أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بأن ينادى في معسكره ، بأن
من ضيق منزلاً أو قطع طريقاً فلا جهاد له ، وذلك حينما لاحظ تضيق صفوف
الأخبية في ميادين القتال (١) .

وقال شارح السنن : إنه لا يجوز تضيق الطريق التي يمر فيها الناس ونفى جهاد
من فعل ذلك على طريقة المبالغة في الزجر والتنفير .

وقد وضع عمر بن الخطاب دستوراً لإنشاء المدن ، أذاعه على فاتحي الأمصار
ومنشئها في صدر الإسلام ، فجعل محور المدينة المسجد بحيث تتفرع الشوارع
حوله ، وأن تكون المناهج أربعين ذراعاً . وما يليها ثلاثين ، وما بين ذلك
عشرين ، والأزقة سبعة أذرع والقطائع ستين (٢) .

وكذلك تناول المشرع الإسلامى قوانين سعة الشوارع والطرق ، وتناولها فى أحكامه . واتفقوا على أن الطريق النافذ مباح المرور فيه لكل إنسان لأنه حق للمسلمين ، فليس لأحد أن يبنى فيه أو يخالف خط جاره (خط التنظيم فلا^(١)) يبرز عنه ، كما وضعوا قوانين لإقامة الأسبطة^(٢) ، واشتراطوا أن تكون مرتفعة بحيث يمر الحمل ، أو الفارس على جواد ورمحه قائم ، وحرّموا بناء المساطب وغرس الأشجار أمام الدور ، ما دام يترتب على غرسها تضيق الطريق) .

ووضعوا فى حكم المنافع العامة الشوارع الخاصة التى أبيع استعمالها ، ومثلها الشوارع التى اصطلح الملاك على تركها من أملاكهم ، والطرق التى تشقها الدولة ، فلا يجوز شغلها ، ولا تضيقها صوتاً لنقوش الجدران فى وجهات المساجد والدور ، وتيسيراً للمرور ، ولتوفر الهواء والنور ، شددوا على سعة الشوارع .

وقد تركوا الحرية لمن ينشئ شارعاً خاصاً ، ولكنهم فضّلوا أن يكون متسعاً على أن لا يقل عن سبعة أذرع .

وفى مشروعات نزع الملكية ، لتوسيع الشوارع والحارات ، ولتوسيع المساجد ، اتبعت طريقة المفاوضة مع المالك ، فإذا لم يتم الاتفاق يودع الثمن المقدّر فى بيت المال ، ويستولى على العقار^(٣) وهو ما نتبعه الآن .

على ضوء هذه القوانين ، وما استجد بعدها تبعاً لتدرج العمران ، وضعت القوانين الخاصة بتنظيم الطرق ، وإزالة ما يعترضها ، وحددت سلطة المحتسب الذى يقوم بتنفيذها .

والحسبة قانون مدنى ، فيدخل فى اختصاص المحتسب وأعوانه حمل الناس على المصالح العامة فى المدينة ، وقد جمع اختصاصه بين الشرطة والصحة والبلدية ، فيدخل فيه إصلاح الشوارع ، والإشراف على نظافتها وإضاءتها وتوسيعها ،

(١) الفوائد الباهرة فى حكم شوارع القاهرة (خط) .

(٢) السباط : ممر بين منزلين من أعلى

(٣) ٦ ؛ فتوح البلدان طبع أوروبا .

والتشديد على أن يكون البناء على خط التنظيم ، فلا يخرج في الشارع عن سمت جارة . ويمنع الجلوس على الأفاريز والخروج بالميازيب أعلى الجدران والبروز بسقائف أو مساطب أمام الحوانيت والحكم^(١) على الملاك بإزالة المباني المتداعية وهدم ما يتوقع منه ضرر على السابلة^(٢) ، وقفل الطريق عند إزالة الحلل صوناً للأرواح^(٣) ، وهذا ما حصل عندما هدمت منارة جامع المؤيد سنة ٨٢١ هـ ١٤١٨ م فان باب زويلة أغلق ثلاثين يوماً .

ومن سلطة المحتسب ، أن لا يرخص باقامة مصانع للصناعات الثقيلة أو مدايح أو مصانع زجاج أو قماين طوب أو جير إلا خارج المدينة .

وقد بلغ من التشديد في تنفيذ تلك القوانين ، النص على إزالة المباني المعترضة للطريق ، أو التي تقفله وهدمها ، ولو كان المبنى مسجداً^(٤) .

ومن اختصاص المحتسب منع شغل الطريق بتشوين المون^(٥) وأدوات البناء ، إلا لفترات قصيرة مدة نقلها ، وله حرية إباحة الخروج بالمشربيات ، وإقامة الأسبطة وميازيب المياه وآبار الحجارى طبقاً لسعة الشوارع .

وفي مستهل القرن الرابع عشر الميلادى ، كان من واجبات والى القاهرة ، القيام بتحسين المدينة وتزيينها ، فيأمر بعمارة مافى الدور من خلل ، وتعمير مافيا من خراب ، والاهتمام بتوسعة رحابها ، وتعلية ساباطاتها وسقائف أسواقها ، ولا يمكن أحداً من تضيق الطريق أو إحداث ما يضر بالمارة . وأن ينظر في تنظيف الطرق والرحاب من الأوساخ إن كانت من بيت المال ، وإلا فيأمر السكان بنظافة ماحولهم^(٦) . وكذلك الخروج بالصناعات المقلقة ، وقماين حريق الجير ، والمدايح ومسالك الزجاج إلى خارج المدينة .

(١) ابن الأخوة (معالم القربة) ص ٧٨ - ٧٩ .

(٢) خطط الشام ج ٥ ص ١٣٦ .

(٣) ١٢٥ ج ٥ على باشا مبارك (الخطط الجديدة) .

(٤) نهاية الأرب ج ٦ ص ٣١٤ .

(٥) نهاية الأرب ج ٦ ص ٣١٤ .

(٦) آثار الأول في ترتيب الدول ص ١٦٥ .

وكذلك وجدت وقفيات يصرف منها على تعديل الطرق ورصفها^(١)
ذكرها ابن بطوطة عند ذكر الأوقاف بدمشق بقوله :

« ومنها الأوقاف على تعديل الطرق ورصفها ، لأن أزقة دمشق لكل واحد ،
منها رصيفان في جنبيه يمر عليهما المترجلون ، ويمر الركبان بين ذلك .

النظافة

ويدخل في اختصاص المحتسب منذ إنشاء القاهرة ، الإشراف على النظافة
ومنع إلقاء القمامة في الشوارع ، وعدم الإفراط في رش الماء مما يتسبب منه الزلج .
كما يلزم الملاك بآزالة الأوحال من أمام دورهم ومحالهم . ويمنع هز المون وسط
الطريق أو ترك مخلفات العمارة ، ويشدد على أصحاب الأسواق بكنسها ورشها^(٢)
ومداومة نظافتها . ومنع طرح القمامة بجوار الطرق .

أما المساجد فقد رصد في وقفيتها مبالغ تصرف لمن يقوم بالنظافة والرش
أمامها وحولها . وهذا ماتضمنته وقفية الغورى^(٣) فقد رصد فيها مرتب
للكناس والرشاش للطرقات تجاه بابي المدرسة ، وحول القبة والخانقاه .

كذلك يحتم على ناقلى السجاد إحكام تغطيته عند نقله ، حتى تنقطع رائحته
فلا يتأذى الناس منها ، ويأمر بمنع ربط الدواب في الطريق حتى لاتعوق السير .

وإلى سنة ١٢٢٩ هـ - ١٨١٣ م كان والى القاهرة وأعوانه من الشرطة يمشون
في الشوارع والأسواق مازمين السكان والتجار بنظافتها ورشها^(٤) .

ظل المحتسب يشرف على تنفيذ أوامر النظافة إلى أن أنشئت أقسام البوليس
في أوائل القرن التاسع عشر ، وأذيع على أقسام البوليس ورؤسائها ومشايخ
الأقسام التعليمات الواجب عليهم اتباعها والمنشورة في الوقائع المصرية الصادرة
في ١٧ صفر سنة ١٢٤٦ هـ - ١٨٣٠ م وقد جاء فيها :

(١) رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ٦٠ .

(٢) معالم القرية ص ٧٩ .

(٣) الخطط الجديدة ج ٥ ص ٦٣ .

(٤) الجبرقى ج ٤ ص ٢٠٤ .

« ينبغي عند صبيحة كل يوم أن يقوم أهل الأسواق بكنس ورش المنطقة أمام دكاكينهم وأن سكان المنازل يكنسون ويرشون أمام بيوتهم ، فإذا ضبط مندوب أميرالاي المحروسة أناساً يلقون القاذورات ، يضربهم ضرباً خفيفاً ، ويحذرهم من العودة إلى ذلك ، وعلى أقسام البوليس تأديب من يتأخر عن النظافة أمام بيته أو دكانه ؛ ويجب المناداة بذلك والتنبيه على مشايخ الحارات بمراقبة التنفيذ .

أما المنشآت الحكومية ، فينبه على نظارها بالإشراف على نظافة ماحولها . وما يكون حول القلعة يكلف بنظافته سقاً باشى القلعة .

ويقوم بنظافة المحلات الخربة سقاً الحارة ، وأجرته على الموسرين من السكان .

وفي سنة ١٨٣١م عينت الحكومة الموظفين لمراقبة النظافة ومراقبة تنفيذ^(١) تلك التعليمات ، كذلك حددت أماكن لإلقاء الأتربة (المقالب) ، فلا يلقى فيها إلا باذن . كما حددت أماكن لإيداع القمامة تودع فيها إلى أن تنقل وتلقى في البحر ، وهذا ما حدده الأمر الصادر من مجلس الملكية في ٧ ذى الحجة سنة ١٢٤٩ هـ - ١٨٣٣م وقد أذن بخروج الأتربة المخلفة من عمارات قصور قنطرة الدكة ، والأزبكية من أبواب القاهرة ، المعتاد إخراج الزباله وفضلات القاهرة منها ، إلى خارج المدينة .

وأن يأمر كذلك ناظر الترسانة باتمام إنشاء القوارب اللازمة لنقاها إلى خارج المدينة ، والتي تجمع بشونة المسكنة بساحل البحر إلى البحر الأبيض المتوسط مراعاة للصحة العامة^(٢) .

مكافحة التسول

لم يكن الاهتمام بالقاهرة قاصراً على نظافتها من القاذورات ، بل شمل نظافتها من المناظر المنفرة ، فقد كوفح أصحاب العاهات وافتعلوها ، ذلك أنه في سنة ٦٦٤ هـ ١٢٦٥ م ، أمر السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى بجمع أصحاب العاهات ،

(١) تاريخ الإدارة الصحية ص ٣٦ .

(٢) وثيقة رقم ١٨ دقر ٧٩٦ ديوان خديوى .

فجمعوهم بخان السيل بالحسينية (١) ، ثم نقلوهم إلى الفيوم ، وأفردت لهم بلدة تغل للصرف عليهم بما يكفيهم ، وأراحوا الناس من مضايقاتهم ، غير أنهم لم يستقروا بها وتفرقوا ، ورجع كثير منهم إلى القاهرة .

والعناية بالفقراء ووقايتهم شر السؤال موجودة في جميع أدوار التاريخ منذ فجر الإسلام ، ومنذ الدولة الفاطمية انشئت الربط لإيواء الفقراء من الرجال والنساء ، وما خصص منها للنساء كان بمثابة دور كفالة للمرأة ، وكان للنساء فضل إنشاء الكثير منها في دولتي المماليك ، إلى القرن الثامن عشر ، وكانت تلك الربط تؤوى النساء الفقيرات والعجائز والأرامل والبنات حتى يتزوجن ، والمطلقات حتى يعدن إلى أزواجهن أو يتزوجن .

وكان يختار لرأسه تلك الربط ، سيدات اشتهرن بالعلم والحزم لتعليم المقيات بها وصيانتهم ، وإلى الآن ما زالت بقايا تلك الربط موجودة « كرباط خوند زينب بالخرنفس » .

وكثيراً ما كانت الحكومات تجمع المتسولين إذا لاحظت عليهم تمرداً دعاها ذلك إلى مكافحتهم بشتى الوسائل ، ذلك أنه في سنة ٧٧١ هـ - ١٣٦٩ م أمر السلطان شعبان بجمع المتسولين وتوزيعهم على الأمراء والتجار لإعالتهم ، كل حسب مقدرته وثرائه ، ونودى في القاهرة بعد ذلك أن لا يتصدق أحد على متسول (٢) .

وفي سنة ١١٠٦ هـ - ١٦٩٤ م وقع غلاء بمصر ، فعزت الأقوات على الفقراء فاهتم بهم اسماعيل باشا والى مصر ، فجمع الفقراء والمتسولين ووزعهم على الأمراء والتجار للإنفاق عليهم ، وخص نفسه بجانب منهم ، إلى أن انقضى الغلاء (٣) .

وفي ٢٣ جمادى الثانية سنة ١٢١٥ هـ - ١٨٠٠ م صدرت الأوامر بجمع المتسولين وخصصوا أماكن لإقامتهم ، وعهدوا إلى نظار الأوقاف بالصرف عليهم (٤) .

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك ج ١ قسم ٢ ، ص ٥٥٣ والتحفة الملوكية ص ١٩ .

(٢) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان للعينى ج ٢٤ قسم ٢ ص ١٨٣ .

(٣) تقويم النيل ج ٢ ص ٦٥ .

(٤) عجائب الآثار للجبرتي ج ٣ ص ١٣٨ .

وفي أوائل القرن التاسع عشر جمع الغلمان المشردون وألحقوا بالمصانع المنشأة وقتئذ .

مكافحة المناظر المحزنة والدجالين

وكذلك وجهت العناية إلى مكافحة المناظر المحزنة والدجالين التي تخالف تعاليم الدين فكان المحتسب منذ الدولة الفاطمية يمنع النساء من الخروج خلف الجنازات كاشفات وجوههن ورؤسهن ، ويعاقب النائحات إلى حد النفي^(١).

وفي سنة ٨٢٤ هـ - ١٤٢١ م منع المحتسب النساء من النياحة على الأموات^(٢). وفي شوال سنة ٩١٠ هـ - ١٥٠٤ م أمر السلطان الغوري بأن ينادى في القاهرة بأن لا يعمل عزاء بطارات ، ولا نائحة تنوح على ميت . ثم أوعز إليه على نائحة عملت عزاء بطارات ، فقبضوا عليها ، ولطخوا وجهها بالسواد وعلقوا طاراً في عنقها وأركبوها حماراً ، وشنعوا عليها في أنحاء القاهرة . وكان هذا سبباً في إقلاع النساء عن تلك العادات^(٣).

وكذلك كافحوا الدجالين الذين ينصبون على النساء ويغرون بهن . فقد صدرت أوامر الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٣٣ هـ - ١٣٢٣ م بالقبض على المنجمين وتسليمهم إلى والي القاهرة ، فضربوا وحبسوا ، ومات منهم تحت العقوبة أربعة^(٤) .

ومن ذلك ما فعله الأمير عبد الرحمن كتحدا سنة ١١٧٣ هـ من ذبحه للعزة التي كان يدجل بها الشيخ عبد اللطيف خادم السيدة نفيسة ، وتوبيخه والتشهير به بوضع جلدها على عمامته وطوافه بالقاهرة وسط الطبول والأشابير^(٥) .

(١) معالم القرية في أحكام الحسبة ص ٥١ .

(٢) نزهة النفوس والأبدان ص ١٠٣ (خط) .

(٣) ابن اياس ج ٤ ص ٧٦ .

(٤) البداية والنهاية ج ١٤ ص ١٦١ .

(٥) عجائب الآثار ج ١ ص ٣٦٢ .

تمهيد الطرق

لم تقف العناية عند تنظيم الطرق وتوسعتها ونظافتها ، بل شملت تمهيدها وتعييدها حتى يمكن السير والجر عليها ، فقد كان عمر بن الخطاب يعهد إلى أهل الذمة باصلاح الجسور والطرق (١) كما ثبت أن عبد العزيز بن مروان في ولايته على الفسطاط سنة ٦٥ هـ - ٦١٤ م اهتم بتعبيد الطرق ، وأعد لها الأدوات اللازمة ، ليتمكن السير والجر عليها (٢) وكذلك تضمنت التعليمات التي كانت تصدر إلى والى الفسطاط عند تعيينه (٣) ، التشديد على نظافة المسالك والساحات ، ومنع توعير السبل ، والطرق ، وكانت الدول الإسلامية المتعاقبة على حكم مصر تقوم بين آونة وأخرى ، بتمهيد الطرق وقطع ما ارتفع منها (٤) باعتبار ذلك من الأعمال الرئيسية للدولة .

وقد بلغ من الاهتمام بتنظيم الطرق وإعدادها وتنسيقها ، احتساب الاهتمام بها من حسنات الملك أو والى المهتم بها . كما ورد في ترجمتى الأمير منجك (٥) اليوسفى والملك (٦) الأشرف أينال ؛ فقد عد من حسناته أنه وسع شارع بين القصرين .

وفي القرن التاسع الهجرى ، الخامس عشر الميلادى ، اشترك والى الشرطة مع المحتسب فى تنفيذ تلك الأوامر ، فكان يلزم سكان الدور والحوانيت بتمهيد الطريق أمامهم (٧) .

ومن لهم أثر مشكور فى العناية بالطرق ، الأمير يشبك من مهدى دوا دار الملك الأشرف قايتباى ، فانه فى سنة ٨٨٢ هـ - ١٤٧٨ م شرع فى توسعة الطرق

(١) التراتيب الادارية ج ١ ص ٢٨٣ .

(٢) التراتيب الادارية ج ١ ص ٢٨٤ .

(٣) صبح الأعشى ج ١ ص ٣٣٦ .

(٤) المقرئى ج ٢ ص ١٠٧ (كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) .

(٥) المنهل الصافى لابن تغرى بردى ج ٣ قسم ٣ ص ٣٦٧ .

(٦) الضوء اللامع للسخاوى ج ٢ ص ٣٢٩ .

(٧) التبر المسبوك فى ذيل السلوك للسخاوى ص ٣٦ .

والشوارع والأزقة ، وخاصة الشارع الرئيسى للقاهرة من باب الفتوح إلى باب زويلة ، وتبييض الدكاكين ووجهات الربوع ، وعهد إلى القاضى فتح الله السوهاجى أحد نواب الشافعية ، بأن يحكم بهدم ماوضع فى الشوارع والأسواق بغير طريق شرعى ، من أبنية ، وسقائف ، ورواشن ، ومساطب^(١) واستمرت تلك العملية إلى سنة ٨٨٣ هـ — ١٤٧٩ م حيث أمر أيضاً باصلاح وجهات المساجد ، وطلاء رخامها ، فحصل بذلك نفع كبير .

وكان لتوسيع الطرق وتمهيدها أثر كبير فى الكشف عن وجهات المساجد المطلة على الشارع الرئيسى (المعز لدين الله) . وعين للإشراف على تنفيذ تلك الأعمال ، ملاحظاً للطرق^(٢) . كان يستحث الناس على سرعة إنجاز أعمال البياض والدهان ، حتى صارت القاهرة كأنها مستجدة البناء والزخرف ، وكذلك اهتم بتجميل شوارع القاهرة السلطان الناصر^(٣) أبو السعادات محمد بن الأشرف قايتباى ، فانه أمر فى سنة ٩٠٤ هـ — ١٤٩٨ م بأن ينادى فى القاهرة بأن جميع أصحاب الحوانيت التى بالأسواق والشوارع يبيضون وجوهها ، ويزخرفونها بالدهان ، ثم أمر بتبييض وجوه الرباع المطلة على الشوارع .

وكذلك اهتم السلطان الغورى بتمهيد الطرق وتعييدها . فألزم السكان بالقيام بهذا العمل فى سنة ٩٠٩ هـ — ١٥٠٣ م^(٤) .

وإلى سنة ١٢٣٣ هـ — ١٨١٧ م كانت الحكومة تلزم السكان بتمهيد الطرق ، إذ فى هذه السنة كلف بهذه المأمورية مصطفى أغا المحتسب ، فنادى فى المدينة وأمر الناس بقطع أرضية الطرقات والأزقة حتى العطف والحارات الغير نافذة^(٥) .

ولم تغفل كتب اللغة شؤون الطرق ، فعالجت مسمياتها فى معاجمها ، وقد عكف على جمعها الباحث المدقق السيد سليم الجندى وسماها « رسالة الطرق »

(١) ابن اياس ج ٢ ص ١٧١ — ١٧٧ ، النزهة السنية فى ذكر الخلفاء والملوك المصرية ص ١٣٥ .

(٢) تاريخ مصر لابن اياس ج ٢ ص ١٧٧ .

(٣) تاريخ مصر لابن اياس ج ١ ص ٣٤٦ .

(٤) تاريخ مصر لابن اياس ج ٤ ص ٥٩ .

(٥) عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للجبرتي ج ٤ ص ٢٩٠ .

ونشرها تباعاً في تسع مقالات في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، بدأها في الجزأين السابع والثامن من المجلد الثامن عشر (جمادى الآخرة ورجب سنة ١٣٦٢ هـ - ١٩٤٣ م) ، وانتهى منها في المقال التاسع المنشور في الجزأين السابع والثامن من المجلد العشرين سنة ١٩٤٥ .

تجميل القاهرة

من تلك الأخبار نقف على أمر هام ، وهو أن العناية لم تقتصر على تعبيد الطرق وتمهيدها بالقاهرة ، بل تعدتها إلى تجميلها ، مما دعاهم أيضاً إلى ستر الخرائب عن العيون ، كما نفعل الآن بوضع لوحات الإعلانات عليها .

ذلك أنه لما استولى الخراب في زمن المستنصر بالله أمر الوزير أبو محمد اليازورى ببناء جدار يستر الخرائب عن نظر الخليفة الفاطمي حينما يتوجه من القاهرة إلى القسطة ، وذلك فيما بين العسكر والقطائع ، وكذلك أقام جداراً آخر عند جامع أحمد بن طولون (١) .

وفي خلافة الأمر بأحكام الله عهد إلى وزيره أبي عبد الله محمد بن فائق بتعمير الخرائب والفضاء فيما بين باب زويلة والسيدة نفيسة ، فنادى في القاهرة وأمر بأن من كانت له دار في الخراب أو مكان يعمره ، ومن عجز عن عمارته يبيعه أو يؤجره من غير نقل شيء من أنقاضه ، ومن تأخر بعد ذلك فلا حق له في شيء منه ، ولا حكر يلزمه . فعمرت الخرائب وأصبحت المنطقة عامرة ، وأصبحت القاهرة لا تتخلها خرائب (٢) .

وكذلك نقلت أنقاض مدينة العسكر ومهدت ، فصار الفضاء فيما بين السيدة نفيسة إلى كوم الجسارح (وهي المنطقة التي مهد جزء من كيانها . والمعروفة بتلال زين العابدين .

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ج ٢ ص ٢٠ .

(٢) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ج ٢ ص ٢٠ .

ولأهمية بركة الفيل باعتبارها من أجمل متزهات القاهرة ، عني الناصر محمد بن قلاوون ، بتجميلها والحفاظه على رونقها ، فأمر في النصف الأول من القرن الرابع عشر الميلادى ، باقامة حائط بطولها (١) ليحجب الأجزاء التي لم تعمر من جهة الجسر الأعظم .

فرش الرمل الأصفر

وعلى ذكر تجميل القاهرة أذكر أن مصر عرفت فرش الرمل الأصفر في حفلاتها الرسمية منذ ألف عام ، فقد كان نظام حفلات الاستقبال في الدولة الفاطمية يقضى بفرش الرمل في الطريق المؤدى إلى القصر الفاطمى (٢) وأمامه ، وهذا ما كان متبعاً بمصر إلى وقت قريب جداً .

ظلت العناية بتعبيد الطرق ، وإصلاحها وتجميلها موكولة إلى سكان القاهرة حتى عنت بها الحكومة وأصدرت أوامرها في سنة ١٨٤٨ م ، بتعيين أربع بلوكات من ديوان الجهادية للقيام بتسوية وتمهيد الطرقات والشوارع في كل من نواحي الموسيقى ، والأزبكية (٣) وبولاق .

القضاء على الخرائب

وكذلك وجهت العناية إلى إزالة الدور المتخربة ، والقضاء على الخرائب التي تشوه القاهرة ، فصدرت الأوامر في سنة ١٨١٦ م باعداد تجريدة من المهندسين للكشف على دور القاهرة ، فان وجدوا بها خللاً أمروا بإصلاحه أو هدمه ، وذلك على أثر (٤) سقوط منزل .

وتعجيلاً لعمرانها والقضاء على خرائبها ، صدر قرار آخر بتعمير الخرائب ، سواء أكانت مملوكة أم موقوفة ، وذلك في سنة ١٨٣١ م بعد إحصائها جاء فيه :

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ج ٢ ص ١٦٥ .

(٢) المواعظ والاعتبار للمقرئى ج ١ ص ٤٣٣ .

(٣) الوقائع المصرية العدد ١٠٦ الصادر في ٢٣ ربيع الأول سنة ١٢٦٤ هـ .

(٤) عجائب الآثار للجبرئى ج ٤ ص ٢٥٣ .

« يؤذن بالقرار الصادر بشأن خرائب القاهرة التي أحصتها اللجنة برئاسة أمين أفندى ، وعضوية الباشمهندس الحاج مصطفى قوله ، والشيخ حسن أبو صفيحة مندوب المحكمة الشرعية ، والتي تبين من إحصائها أن عدد الخرائب بأقسام البوليس السبع (١) بالقاهرة بلغ ٢٥٨ خرابة ليس في مقدور مالكيها القيام بترميمها ، فهذا القرار يعرض بأن تقسم هذه الخرائب إلى قسمين قسم تراه الحكومة لازماً لها فتأخذه وتعمره ، والقسم الآخر تتخذ الإجراءات اللازمة لبيعه لمن حوله من الجيران الموسرين الذين يستطيعون بناءه وتشييده » .

هذا ما يتعلق بالأعيان المملوكة ، أما الأعيان الموقوفة فقد صدر بشأنها أمر في سنة ١٢٤٧ هـ — ١٨٣١ م نصه :

« يؤذن بقراره الصادر بشأن ٩٧٨ عيناً من عقارات الأوقاف كانت لجنة إحصاء خرائب القاهرة ذكرت في تقريرها أن نظار الأوقاف التابعة لهم أخذوا على عهدتهم أن يرموها (٢) .

وبما أن معظم هذه المحال لم تمسها يد الإصلاح إلى الآن ، فالجلس يرى وجوب قيدها في الديوان الخديوى ، مع إرغام نظارها على الوفاء بعهدهم ، على أن لا يضمن عليهم بتقديم المعونة اللازمة من قبل ناظر الأبنية الأميرية .

وفي سنة ١٨٣٧ م صدر قانون بمعاينة المساكن الآيلة إلى السقوط وإزالتها هي والحيشان والدور المتخربة المستعملة كزرايب ومستودعات للقاذورات ، والتنبيه على أصحابها ببنائها مساكن ، وذلك في ظرف ثلاثين يوماً ، وإلا عرض العقار للبيع ، فإن لم يتقدم مشتر اشتريته الحكومة ، وإن كان تابعاً لوقف تنبه على ناظره بالبناء ، فإن لم يستطع يصير استبداله (٣) .

(١) وثيقة رقم ٨٦ (١٩ ربيع الآخر سنة ١٢٤٧) دفتر تركى ٧٨٤ .

(٢) وثيقة رقم ١٩١ (١٩ ربيع الآخر سنة ١٢٤٧) .

(٣) تاريخ الادارة الصحية في مصر ص ٣٨ - ٣٩ .

إزالة الكيمان وغرس الأشجار

وفي سنة ١٨٢٩ م أزيلت الكيمان المجاورة للقصر العالى (جاردن سيتى) والمعروفة بكوم العقارب ، وكان مسطحها تسعة أفدنة ، فأزيلت فى ٣٩٣ يوماً .

وكذلك أزيلت التلال فيما بين الناصرية وجاردن سيتى ومساحتها ٣٨ فداناً وغرست بأشجار الزيتون وغيرها (١) .

وكذلك أزيلت الأكمة ، التى كانت تسد الطريق إلى شبرا ، بجوار قنطرة الليمون وحولت إلى منتزه عام (٢) .

وفي سنة ١٤٨٦ استعجل الأمر الصادر بتوسيع أزقة وفتح شوارع الموسيقى وقطع كوم سلامة ، وشوارع بولاق وفم الخليج والقلعة (٣) .

وفي سنة ١٢٦٠ هـ - ١٨٤٧ م حولت المنطقة عند كوبرى الليمون إلى منتزه عام غرست فيه أنواع الزهور والأشجار (٤) .

وفي سنة ١٢٦٣ هـ - ١٨٤٧ م شرع فى توسعة الشارع من باب الحديد إلى الظاهر ، والمتصل بطريق السويس (٥) ، كما أجرى توسيع شوارع درب الجماميز ، وباب الخلق ، والمشهد الحسينى ، ثم غرست الأشجار فى الشوارع ، ومهد طريق متسع بين مصر وشبرا غرست على جوانبه أشجار الجميز والبلخ ، كان من أجمل متنزهات مصر .

وكذلك ردمت بركة الأزيكية وحولت إلى منتزه عام (٦) .
ثم غرست الأشجار على جانبي الشوارع الكبيرة . وحينما ظهرت آثارها

(١) الوقائع المصرية رقم ١١٤ (٢ رمضان سنة ١٢٤٥) .

(٢) تقويم النيل ج ٢ ص ٥٣٢ .

(٣) الوقائع المصرية .

(٤) الوقائع المصرية .

(٥) الوقائع المصرية عدد ٧٥ (١٣ شعبان سنة ١٢٦٣) .

(٦) الوقائع المصرية رقم ٨٩ فى ٢٣ ذى القعدة سنة ١٢٦٤ .

من تجميل المدينة وتلطيف الجو ، صدرت الأوامر بغرسها على حافتي طريق الرميلة وقره ميدان (١) .

التغييرات الجوية

وكانت تصدر نشرة عن الظواهر الجوية في الوقائع المصرية تحت عنوان (ميزان هواى مصر) .
ظهرت لأول مرة في الوقائع المصرية الصادر في غاية ذى القعدة سنة ١٢٤٤ هـ
١٨٢٩ م .

مجلس للإشراف على تجميل القاهرة

في ٨ ذى الحجة سنة ١٢٥٩ - ديسمبر سنة ١٨٤٣ م ، صدر أمر بإنشاء مجلس للإشراف على تزيين وتجميل المحروسة ، وتعديل طرقها ، أسوة بما استحدث في الإسكندرية ، وهذا المجلس مؤلف من : (٢) رشيد افندى مفتش الأبنية الأميرية ، لينان افندى مهندس القناطر ، مصطفى بهجت رئيس قلم الهندسة بديوان المدارس .

مجلس تنظيم المحروسة

ورد ذكر هذا المجلس سنة ١٢٦٤ هـ - ١٨٤٧ م في الأمر الصادر بترقيم الدور وتسمية شوارع المحروسة .

وفي ٥ شعبان سنة ١٢٨٤ هـ - ٢ ديسمبر سنة ١٨٦٧ م ، صدر أمر بتشكيل مجلس بلدى وفصل إيراد مدينة القاهرة ومصرفها من نظارة المالية ، وإسناد إدارتها إلى هذا المجلس ليعمل على تنظيم المدينة ، وليكون له الحق في تنظيم ميزانيته ، وصرف ما يراه مناسباً للأعمال النافعة ، شأنه في ذلك شأن المجالس البلدية في سائر الممالك (٣) .

(١) الوقائع المصرية عدد ٩٧ بتاريخ ٢٠ محرم سنة ١٢٦٤ .

(٢) دفتر ٢٠٩١ ورقة ١٤ ديوان المدارس .

(٣) إسماعيل كما تصوره الوثائق الرسمية ص ١١٦ .

من ذلك الوقت أخذت الحكومة فى الإشراف بنفسها وعلى نفقتها القيام بأعباء كل تلك الأعمال .

كورنيش النيل

وعلى ذكر العناية بالنيل ، وتنفيذ عمل الكورنيش عليه من حلوان إلى القناطر الخيرية ذلك العمل الخالد فى تاريخ مصر الحديث . وأنصع صفحة من صفحات حكومة الثورة العمرانية . أذكر أن النيل كان موضع الرعاية والاهتمام بترك شاطئه خالياً من البناء ، ولكنهم قديماً صبغوا قوانين تحليته بصبغة دينية ، فحذروا الناس من السكنى على شاطئه مباشرة ، وقالوا : إن الجالس على النيل كالجالس على الطريق (١) ، لأن البحر طريق للمرور فيه بالمراكب ، وذلك منعاً لكشف عورات المسلمين ، وللبعد عن سماع فحش الكلام من النوتية وغيرهم ، صوناً للبنات والنساء .

ثم ذكروا أن العلماء نصوا على أن حرّم العيون خمسمائة ذراع ، وحرّم الأنهار ألف ذراع .

وفى أخريات سنة ٧٠٨ هـ — ١٣٠٨ م أمر الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير باقامة جسر على النيل من القاهرة إلى دمياط ، وذلك حينما وصلت إليه الأخبار بأن ملك قبرص تأمر مع غيره من ملوك الفرنج على غزو دمياط ، فاجتمع الأمراء واتفقوا على تنفيذ الجسر من القاهرة إلى دمياط . خشية أن تكون حركة الفرنج فى زيادة النيل فيتعذر الوصول إلى دمياط ، وعهد إلى الأمير آقوش الرومى بتنفيذه . فكتب الأمراء إلى بلادهم بخروج الرجال مع الأبقار كل فى منطقته ، وصدرت الأوامر إلى الولاة بمساعدة الأمير آقوش بالرجال والأبقار . فسارت الأعمال بهمة خارقة ، حيث عمل فى تنفيذه ٣٠٠ جرافة بستمئة رأس بقر ، وثلاثين ألف رجل ، إلى أن فرغ فى نحو شهر واحد ، فكانت المسافة من قليوب إلى دمياط تقطع فى يومين . وعرض الطريق من أعلاه أربع قصبات ومن أسفله ست قصبات يسير فيه ستة رؤوس من الخيل صفاً واحداً .

(١) المدخل لابن الحاج ج ١ ص ٢٤٦ — ٢٤٨ .

فعم النفع به . وسلكه المسافرون بعد ما كان يتعذر المرور فيه أيام فيضان النيل لغمره بالماء .

الإضاءة

كانت الإضاءة تعم الشوارع والحارات في القسطنطينية في القاهرة ، ذلك أنه في سنة ٣٨٣ هـ - ٩٩٣ م أمر الخليفة العزيز بالله بإضاءة المصايب على الدور وفي الأسواق^(١) . وفي ذي الحجة سنة ٣٩١ هـ - ١٠٠٠ م أمر الحاكم بأمر الله أن توقد القناديل في سائر البلد على جميع الخوانيت وأبواب الدور والمحال والسكك الشارعة وغير الشارعة ، فنفذت أوامره . ولزم الحاكم بأمر الله الركوب في الليل ، وكان ينزل كل ليلة إلى المدينة متفقداً شوارعها وأخطاطها وأزقتها ، فتبارى السكان في الإضاءة ، وزينت القياسر والأسواق بأنواع الزينة^(٢) .

ولم تكن الإضاءة قاصرة على الدور والشوارع والخوانيت ، بل ألزم بها المشاة ، فكل إنسان يحمل فانوساً يضيء له ، ومنها الصغير للفرد والكبير يسير به الضوى أمام سادته . هذا عدا المشاعل التي تتقدم المواكب .

والطريف في أمر الإضاءة في المواكب ما اتخذ منها لمنع التصادم ومنع الخطر في الليل ، وأول من حمل الشمع معه على البغال في الليل محمد بن طنج الأخشيد منذ عشرة قرون ونصف . فكانت الشمعة تحمل على مؤخر البغل وفراش راكب أمامها يلتفت إليها بين آونة وأخرى يصلحها أو يضيئها ، ولا شك في أنه كان يسير في مؤخر الركب ، بل وفي مقدمته أيضاً^(٣) .

ومنذ ذلك الوقت شاع استعمال الفوانيس التي تحمل على البغال مع الفانوسية أمام وخلف ركب الملوك في الليل . وظلت أوامر الإضاءة على الدور والأسواق منفذة على سكان مصر تصلر بشأنها الأوامر بين آونة وأخرى^(٤) ، إلى أن كان

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي ج ٢ ص ١٠٨ .

(٢) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي ج ٢ ص ١٠٨ .

(٣) صبح الأعشى ج ١ ص ٤١٦ .

(٤) عجائب الآثار للجبرتي ج ٣ ص ٤١ .

عهد الحملة الفرنسية بمصر سنة ١٢١٣هـ - ١٧٩٨م فانهم أمروا بإبطال القناديل التي كانت توقد في الليل على الدور والدكاكين . وأن يوقدوا عوضاً عنها في وسط السوق مجامع في كل مجمع أربع قناديل ، وبين كل مجمع ٣٠ ذراعاً ، يقوم بذلك الأعيان دون الفقراء ، ثم عادت الإضاءة إلى نظامها القديم .

مكافحة الحريق

كان في مدينة الفسطاط في عهد والي مصر عبد العزيز بن مروان ، فرقة إطفاء مكونة من خمسمائة عامل لمكافحة حريق طارئ في البلد (١) أو هدم ، ولقد شملت أوامر الإضاءة أمام الدور والدكاكين منذ الدولة الفاطمية ضرورة وضع زير مملوء بالماء أمام كل حانوت مخافة حدوث حريق في مكان فيطفأ بسرعة (٢) .

ولما كثرت الحرائق في سنة ٤٠٥ هـ - ١٠١٤ م أسر الحاكم بأمر الله باتخاذ القناديل على الحوانيت وأزيار الماء مملوءة ، وإزالة السقائف التي على أبواب الحوانيت والرواشن التي تظلل الباعة فنفذت أوامره بالفسطاط والقاهرة (٣) .

وفي سنة ٥١٧ هـ - ١١٢٣ م أمر الوزير المؤمن والي مصر والقاهرة ، باحضار رؤساء السقائين وأخذ التعهدات عليهم باستعدادهم للحضور كلما دعت الحاجة إليهم ليلاً ونهاراً . ورتب عدداً من العتالين كي يبيتوا على باب كل معونة (مركز الشرطة) مع عشرة من الفعلة ومعهم الطوارق والقرب مملوءة بالماء . على أن تتكفل الحكومة بنفقاتهم (٤) .

وبمناسبة الحرائق التي حدثت بمصر والقاهرة سنة ٧٢٠ هـ - ١٣٢٠م نودي في القاهرة بوضع زير أو دن مملوء بالماء عند كل حانوت ، وأن يقام مثل ذلك في الحارات (٥) والأزقة .

(١) المقرئى المواعظ والاعتبار ج ٢ ص ١٧٨ .

(٢) المقرئى المواعظ والاعتبار ج ٢ ص ١٠٧ .

(٣) المقرئى المواعظ والاعتبار ج ٢ ص ١٠٨ .

(٤) المقرئى المواعظ والاعتبار ج ١ ص ٤٦٣ .

(٥) المقرئى المواعظ والاعتبار ج ٢ ص ٥١٤ .

وإلى القرن الخامس عشر كان والى الطوف (صاحب العسس) يجلس كل ليلة بعد العشاء فى منطقة الغورية وأمامه مشعل وحوله عدة من الأعوان وكثير من السقائين ، والنجارين ، والقصارين ، والهدادين بنوب مقررة لهم ، خوفاً من أن يحدث فى القاهرة حريق بالليل ، فيتداركون إطفاءه ، ومن حدث منه فى الليل خصومة ، أو وجد سكراناً ، أو قبض عليه من السراق ، تولى أمره والى الطوف ، وحكم عليه بما تقتضيه الحال^(١).

مصلحة الإطفاء

ظل الشعب بالاشتراك مع الحكومة يكافح الحرائق إلى حوالى سنة ١٨٤٥م حيث أنشئ قسم لطلميات الحريق (مصلحة الإطفاء) وإلحاق تسعين جندياً به ، وإيداع طلمبة فى كل خط من أخطاطها ، واستحضرت الأدوات اللازمة لصنع آلات الإطفاء بمصر .

ثم صدرت التعليمات إلى المشرفين على المطافئ بأن يرفعوا عقب كل حريق تقريراً عن أسباب الحريق ، وبيان الخسائر ، والمدة التى أخذ فيها الحريق .
وتحدثنا الوقائع المصرية عن نماذج لبعض الحوادث ووصفها ، ننشرها بنصها :

« فى ١٠ شوال سنة ١٢٦٣ هـ - ١٨٤٧ م وصل الخبر إلى الضبطية بظهور حريق فى الساعة الرابعة من ليلة ٢٧ رمضان الماضى فى منزل على الزيات بباب الشعرية ، فأرسلت الضبطية ما لزم من الطلمبات والطلومبجية ، وحصل تدارك الحريق بطلومبة الخط المذكور أيضاً ، فحصل إخمادها سريعاً ، ولكنه نفق بسببها بقرتان وثوران وحمار .

ونشرت فى العدد الصادر فى ١٧ شوال سنة ١٢٦٣ هـ - ١٨٤٧م أن مخزن الليف ببولاق ملك الشيخ محمد صقر ، ظهرت به حريق فى الساعة الثانية من يوم الجمعة الموافق نهاية الشهر الماضى ، ولما وصل خبره إلى الضابطخانة أرسلت من طرفها ومن طرف الطلومبخانه بعض الطلمبات مع مأموريها وبذلوا

(١) المقرئى المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ج ٢ ص ١٠٣ .

جهدهم الزائد مع الطلمبجية المختصين ببولاق ، فأخذوها ، ولم يحترق سوى جانب من ليف كان موجودا بالمخزن (١) .

وفي فبراير سنة ١٨٧٥ م تحرر من وزارة الخارجية إلى الحكومة الانجليزية بطلب انتداب اليوزباشى شو رئيس فرقة المطافئ بلوندرة ، لاستشارته فى الإجراءات التى تتخذ ضد الحريق ، وتنظيم فرقة المطافئ بالقاهرة ، والإقامة لهذا الغرض بضعة أيام للإدلاء برأيه فى هذا الشأن (٢) .

وكان الإطفاء بواسطة آلات تدار بالبخار ، تجرها جياد دربت أحسن تدريب كانت تتحرك من أماكنها بمجرد سماعها جرس الحريق وتقف فى مكانها من سيارة الإطفاء ، وظلت مستعملة إلى أن استبدلت بسيارات الإطفاء فى سنة ١٩٢٠ .

تسمية الشوارع وترقيم الدور

عهدنا بالشوارع والحارات والرحاب فى القاهرة أن تطلق عليها أسماء التجارات والصناعات التى تشغلها ، كما أطلق عليها أسماء بعض القبائل والأفراد كما هو واضح ومدون فى أول الجزء الثانى من خطط المقريرى ، وما هو وارد فى الحجج القديمة .

وفى سنة ١٨٤٧ م وبعد أن نظمت القاهرة وشقت فيها الشوارع ، وغرست بها الأشجار وأضيئت ، رأى تسمية الشوارع وترقيم الدور ، فصدر الأمر بذلك فى سنة ١٢٦٢ هـ — ١٨٤٧ م مستهلاً بتلك الديباجة :

« لما كانت كتابة أسماء الأزقة بمصر المحروسة على محل يناسبها فوق زواياها ، وتنمير البيوت الكبيرة والصغيرة برقم نمرها بأعلى أبوابها أو بجانبها ، كأسلوب أوروبا ، مما يستوجب المنافع العظيمة للمملكة ، ويورث السهولة لمن يقصد زقاقاً أو بيتاً ، سواء كان من الأهالى أو من الأجانب ، استقر رأى بمجلس

(١) الوقائع المصرية عدد رقم ٨٣ سنة ١٢٦٣ هـ — ١٨٧٤ .

(٢) إسماعيل كما تصوره الوثائق ص ١١٧ .

تنظيم المحروسة ، على التدابير اللازمة لذلك ، طبق الإرادة السنية ، واندرج بيانها تفصيلاً في نسخ الوقائع المنمرة برقم ٦٤ وحصل في هذه الأيام الشروع في إجراء ذلك ابتداء من باب الخلق بمقتضى الترتيب الآتي ذكره أدناه وهو خمسة عشر بنداً :

(البند الأول)

حيث إن خليج مصر المحروسة ماراً من وسطها تقريباً ، وكان باب الخلق متصلاً بالخليج المذكور ، ومركزاً لمصر المحروسة ، استنسب أن تكون الجادة الممتدة من باب الخلق إلى القلعة ، تسمى بشارع القلعة^(١) ، ويكتب على رأس زوايا تلك الطرق اسم شارع القلعة وتكتب نمر البيوت الكائنة هناك على أرضيات بيضاء بمعداد أسود ، يحيط بها برواز لونه كلون مداد الأحرف ، وتنمر البيوت التي عن يمين المار بباب الخلق بنمرة الوتر ، والتي عن يساره بنمرة الشفع ، أي تكون التي في الجهة اليمنى غير مزدوجة ، والتي في الجهة اليسرى مزدوجة إلى انتهائها بناحية القلعة .

(البند الثاني)

أن تسمى الطريق الممتدة من باب الخلق إلى مبرك النوق المعبر عنه الآن بباب اللوق بشارع باب اللوق . وابتداءً بالنمر من باب الخلق على الوجه المشروح بالنسق المذكور في الأحرف والبرواز والأرضية .

(البند الثالث)

إن الجادة الممتدة من باب السيدة زينب البراني ، إلى غاية قره قول باب الخلق تسمى بشارع السيدة زينب ، ويكون لون أرض لوحاتها أصفر ، ولون أحرفها وبروازها أحمر .

(البند الرابع)

إن الطريق الممتدة من باب الخلق إلى زاوية الموسيقى ، تسمى بشارع باب الخلق ويكون لون أحرفها أحمر كذلك ، وأرضية لوحاتها صفراء .

(١) كان الشارع الرئيسي الموصل إلى القلعة من باب الخلق هو تحت الربع ، فالدرج الأحمر فالتبانة ، فباب الوزير حيث لم يكن شارع محمد علي موجوداً وقتئذ .

(البند الخامس)

إن الجادة التي من زاوية الموسيقى إلى غاية باب العدوى ، تسمى بشارع الشراني ، وتكون أحرفها حمراء أيضاً ، وأرض لوحها صفراء .

(البند السادس)

إن الطريق الممتدة من قره قول السيدة زينب إلى القلعة ، تسمى بشارع الرميّة ، وتكون أحرفها وبروازها بالمداد الأسود ، وأرضيتها بيضاء .

(البند السابع)

إن الجادة الذاهبة من قره قول الصليبة إلى باب زويلة ، تسمى بشارع الصليبة ، ويكون لون خطها أحمر على أرضية صفراء .

(البند الثامن)

إن الطريق الممتدة من السيدة نفيسة إلى قره قول الصليبة ، تسمى بشارع السيدة نفيسة ، ويكون لون خطها وبروازها أحمر ، وأرضيتها صفراء .

(البند التاسع)

إن الجادة الممتدة من باب زويلة إلى سبيل الجمالية ، تسمى بشارع الغوري ، ويكون لون خطها وبروازها أحمر ، على أرضية صفراء .

(البند العاشر)

إن الطريق الممتدة من سبيل الجمالية إلى باب الفتوح ، يعبر عنها بشارع باب الفتوح ، ويكون لون خطها وبروازها أحمر ، وأرضيتها صفراء .

(البند الحادي عشر)

إن الجادة التي من السبيل المذكور إلى باب النصر ، تسمى باب النصر ، ويكون لون خطها وبروازها أحمر ، وأرضيتها صفراء .

(البند الثاني عشر)

إن الجادة الكائنة من قره قول باب الشعرية إلى الباب الجديد ، يعبر عنها بشارع الباب الجديد ، ويكون لون خطها وبروازها أسود .

(البند الثالث عشر)

إن الطريق التي من القره قول المذكور إلى باب الفتوح ، تسمى بشارع مرجوش ، ويكون لون خطها وبروازها أسود .

(البند الرابع عشر)

إن الطريق الممتدة من زاوية الموسيقى إلى الاسبتالية (١) الملكية الكائنة بالأزبكية تسمى بشارع الموسيقى ، ويكون لون خطها وبراوزها أسود .

(البند الخامس عشر)

إن الطريق الممتد من شارع باب الخلق ، إلى شارع الغورى ، تسمى بشارع الحمزاوى ، ويكون خطها وبراوزها أسود .

وأعقب البند الخامس عشر هذا التعليق :

« لما كانت الشوارع المحررة أعلاه إذا كتبت أسماؤها على الحيطان يحصل فيها مشقة على من يكتبها ولا تتحصل بسرعة كما ينبغي ، بل تطول مدتها ولا يمكن كتابتها مع الراحة بسبب ذهاب الناس وإيابهم فى الأزقة ، ومرور الحيوانات ذوات الأحمال والعربات أيضاً ، استنسب أن تحرر أسماؤها على ألواح ثم تعلق عليها وتسمر بالمسامير .

ومن حيث أن نمر البيوت ليست بالمثابة المذكورة لزم أن تكون كتابتها فوق الأبواب أو بجانبها حسب الاقتضاء . وإذا كانت النمر المذكورة ترتب على قدر طول الشوارع كما ذكر . ومن المعلوم أن كل شارع منها يشمل محلات كثيرة مسماة بأسماء مشهورة ، استنسب أن تكون كتابة اسم الشارع المشتمل على النمر فى ألواح الزوايا بخط جلى وأن يكتب اسم المحل تحته بخط رفيع بالنسبة إليه ، حتى أن كل من نظر إلى اللوحة يعلم اسم المحل الذى هو فيه .

ولما كان من مقتضيات الإرادة السنية إتمام مأمورية تنمير البيوت التى فى الأزقة الآتى ذكرها بسبب ما حصل من اجتهاد المأمورين والعمال الذين عينوا لذلك وشرع فى وضع نمر ما بقى من البيوت . وعند انتهائها يدرج ذكرها فى الوقائع ليكون معلوماً للعامة .

(البند السادس عشر)

إن الجادة الممتدة من قنطرة السيدة زينب إلى باب حارة الزير المعلق بآخر شارع درب الحجر ، تسمى بشارع الناصرية ، تكتب نمرتها بالمداد الأحمر .

(١) هى دار الشفاء التى كانت بالعتبة الخضراء .

(البند السابع عشر)

إن الطريق الممتد من قنطرة سنقر إلى باب الزير المعلق ، تسمى بشارع
درب الحجر ، وتكون نمرتها سوداء .

(البند الثامن عشر)

إن الطريق التي من باب قره قول سوق السباعين ، بشارع الناصرية
إلى حارة السقاين ، تسمى بشارع درب الحمام وتكتب نمرتها بالمداد الأسود .

(البند التاسع عشر)

إن الطريق التي من باب الزير المعلق الكائن بدرب الحجر إلى بيت
شربتجى باشا ، تسمى بسكة الزير المعلق ، وتكون نمرتها بالمداد الأحمر .

(البند العشرون)

إن الطريق التي ابتدأوها من شارع درب الحجر المارة من عابدين المنتهية
إلى جادة باب اللوق ، تسمى عابدين ، وتكون نمرتها حمراء .

(البند الحادى والعشرون)

إن الجادة الممتدة من شارع باب اللوق المارة تجاه بيت حضرة الباشا
مدير المالية المنتهية إلى الجبانة ، تسمى بشارع البيدق ، ونمرتها تكون حمراء .

(البند الثانى والعشرون)

إن الطريق التي تمتد من باب الخوخة إلى شارع باب اللوق ، تسمى بشارع
البلاقسة ، ونمرتها تكون حمراء .

(البند الثالث والعشرون)

إن الطريق الممتدة من باب درب أبى الليف إلى شارع الشيخ ربحان ، تسمى
بشارع حارة السقاين ، ونمرتها تكون حمراء .

(البند الرابع والعشرون)

إن الطريق الممتدة من درب باب أبى الليف بشارع الناصرية إلى باب حارة
السقاين ، تسمى بشارع أبى الليف ، وتكون نمرتها حمراء .

(البند الخامس والعشرون)

إن الجادة الممتدة من شارع الأستاذ الحنفى إلى جادة الناصرية ، تسمى بدرب القرودى ، ونمرتها تكون حمراء .

(البند السادس والعشرون)

إن الطريق الممتدة من قنطرة السيدة زينب إلى عطفة عمر شاه ؛ تسمى بشارع الدرب الجديد . والطريق الممتدة من باب عطفة عمر شاه الموصلة إلى شارع الهياثم ودرب القرودى ، تسمى بشارع سويقة اللالة ، والطريق الممتدة من الشارع المذكور إلى جادة الناصرية ، تسمى بشارع الحنفى ، وتكون نمر هذا الطريق بالمداد الأحمر ، والطريق التى من جادة الحنفى إلى سبيل الخليج ، تسمى بشارع الهياثم ، وتكون نمرتها سوداء .

(البند السابع والعشرون)

إن الطريق الممتدة من قنطرة عمر شاه إلى شارع الدرب الجديد ، تسمى بشارع عمر شاه ، وتكون نمرتها سوداء .

(البند الثامن والعشرون)

إن الطريق الممتدة من جادة درب الجماميز إلى عطفة كورأغلى ، تسمى بشق العرسة ، ونمرتها تكون سوداء .

(البند التاسع والعشرون)

إن الطريق التى تمتد من جادة حضرة السيدة زينب إلى عطفة الشيخ السادات ، تسمى بعطفة كورأغلى ، ونمرتها تكون سوداء .

(البند الثلاثون)

إن الجادة التى تمتد من قنطرة درب الجماميز إلى شارع الحنفى ، تسمى بشارع خليل طينة ، وتكون نمرتها سوداء .

(البند الحادى والثلاثون)

إن الطريق الممتدة من شارع السيدة زينب المارة نحو بيت الشيخ السادات المنتهية إلى بركة الفيل ، تسمى بشارع السادات ، وتكون نمرتها سوداء .

(البند الثانى والثلاثون)

إن الجادة المبتدئة من أمام مسجد السيدة زينب الممتدة إلى الجهة الغربية من الخليج ، تسمى بحارة السيدة زينب ، ونمرتها تكون سوداء .

(البند الثالث والثلاثون)

إن الطريق الممتدة من جانب قنطرة سنقر إلى عطفة قرا على بحوار الخليج تسمى بشارع الخليج ، ونمرتها تكون حمراء .

(البند الرابع والثلاثون)

إن الطريق المبتدئة من الباب المحازى لقنطرة الذى كفر المنتهية إلى شارع عابدين ، تسمى بشارع رحبة عابدين ، وتكون نمرتها سوداء .

(البند الخامس والثلاثون)

إن الطريق المبتدئة من باب حارة النصارى المارة من سوق الجمعة الممتدة إلى سويقة السباعين بجادة الناصرية ، تسمى بشارع سوق الجمعة ، وتكتب نمرتها بالمداد الأسود .

(البند السادس والثلاثون)

إن الطريق الممتدة من باب حارة النصارى الكائن بشارع سوق الجمعة المتصل بقنطرة سنقر ، تسمى حارة النصارى ، ونمرتها تكون حمراء .

(البند السابع والثلاثون)

إن الطريق الممتدة من الباب القريب من درب الجماميز إلى شارع سوق الجمعة ، تسمى بسوق مسكة ، وتكون نمرتها حمراء .

(البند الثامن والثلاثون)

إن الزقاق الممتد من شارع الحنفى إلى سوق الجمعة ، يسمى بعطفة الفقوسة ، وتكون نمرتها سوداء .

(البند التاسع والثلاثون)

إن الطريق الممتدة من شارع السيدة نفيسة إلى سوق العصر المعادلة لجادة طولون ، تسمى بشارع درب الحصر ، ونمرتها تكون سوداء .

(البند الأربعون)

إن الطريق الممتدة من شارع طولون المنتهية إلى شارع الرميطة ، تسمى بسكة بير الوطاويط ، ونمرتها تكون حمراء .

(البند الحادى والأربعون)

إن الطريق الممتدة من أمام بئر الوطاويط الواصلة إلى باب البركة ، تسمى بسكة أزبك ، ونمرتها تكون حمراء .

(البند الثانى والأربعون)

إن الطريق الممتدة من عمارة حسنى باشا المارة على الشيخ نور الظلام ، الواصلة إلى جادة الصليبة قريباً من بيت محمود بك ، تسمى بسكة الشيخ نور الظلام ، ونمرتها تكون حمراء .

(البند الثالث والأربعون)

إن الطريق الممتدة من المحجر أمام بيت المرحوم ابراهيم باشا يكن ، الواصلة إلى شارع سوق السلاح ، تسمى بسكة الكومى ، ونمرتها تبدأ من جادة سوق السلاح ، وتكتب بالمداد الأسود .

(البند الرابع والأربعون)

إن الطريق الممتدة من أمام قره قول باب الوزير إلى سكة الكومى ، تسمى بعطفة الكوم الوسخة ، وتكون نمرتها سوداء .

(البند الخامس والأربعون)

إن الطريق المبتدئة من شارع القلعة الممتدة إلى سكة الكومى ، تسمى بدرب القزازين ، وتكون نمرتها حمراء .

(البند السادس والأربعون)

إن الطريق الممتدة من جامع ابراهيم أغا الكائن بشارع القلعة إلى جامع أصلان (أصلم) ، تسمى بدرب شغلان ، وتنمر بالمداد الأحمر .

(البند السابع والأربعون)

إن الطريق الممتدة من قره قول التبانة إلى الدرب المحروق ، تسمى بشارع النبوية وتنمر بالمداد الأحمر .

(البند الثامن والأربعون)

إن الطريق الممتدة من الدرب المحروق إلى باب الحجر ، تسمى بالدرب المحروق وتنمر بالمداد الأحمر .

(البند التاسع والأربعون)

إن الجادة الممتدة من جامع قجاس الكائن بالدرب الأحمر بشارع القلعة إلى الدرب المحروق ، تسمى بـالمش^(١) وتنمر بالمداد الأسود .

(البند الخمسون)

إن الطريق المبتدئة من باب الخلق الممتدة إلى جادة الحمزاوى ، تسمى درب سعادة ، وتنمر بالمداد الأحمر^(٢) .

ونشرت الوقائع المصرية فى عددها رقم ٨٤ فى ٧ شوال سنة ١٢٦٣ هـ ، أن الإرادة السنية تعلقت بتنمير المساكن والدكاكين والأزقة وجميع المحال بمصر والاسكندرية . كما صدر أمره العالى أن يتبع هذا النظام أيضاً فى رشيد ودمياط ، ثم باقى بنادر الوجه البحرى ، كالمنصورة ، وسمنود ، وفوه وطنتدا ، وأسيوط وغيرها من البنادر المماثلة لها ويكون ذلك بمعرفة الضباط الأربعة المكلفين بالتنمير بمصر المحروسة .

* * *

نخرج من هذا البيان بعدة فوائد: أولها تخطيط القاهرة فى القرن التاسع عشر مع بيان هام لأكبر شوارعها وبعض سككها المتفرعة منها، وبواباتها وتحديد بعض قره قولات البوليس بها، غير أننى أقرر أن لهذا البيان ملحقات لم أقف عليه، لأنه لم يتناول أسماء الشوارع فى مصر القديمة ولا بولاق؛ بالرغم من وجود لافتات بها، ومع أنى عثرت على الكثير من لافتات الشوارع وتنمر الدور فى المناطق الواردة

(١) رأيت هذه اللافتة على منزل خلف مسجد قجاس (أبو حريبة) . من الجهة البحرية الشرقية وقد هدم وأعيد بناؤه .

(٢) الوقائع المصرية العدد ٨٣ فى ٢٩ رجب سنة ١٢٦٣ هـ وتقويم النيل ج ٢ ص ٥٤٧ — ٥٥٢ .

(٣) تقويم النيل ج ٢ ص ٥٥٤ والعدد ٧ من الوقائع المصرية فى ٤ رمضان سنة ١٢٦٣ هـ .

فى هذا البيان وخاصة الشوارع الرئيسية ، فأنى وجدت الكثير منها فى شوارع بولاق ، ومصر القديمة ، غير أنها لم ترد فى هذا البيان ، وهى مناطق أثرية أهلة بالسكان . كما أنه لم يتضمن مسميات الحارات فى المناطق التى سمى شوارعها (١) . بالرغم من وجود لافتات بها .

وقبل التحدث عنها ، أناقش التعليق الملحق بالبند الخامس عشر ، والمتضمن صعوبة كتابة أسماء الشوارع على الجدران ، لما فيه من مشقة على كاتبها بسبب مرور الناس والعربات ذات الأحمال ، واستحسان كتابتها على ألواح خشبية تعلق وتثبت .

والأمر الثانى تلوين بعض اللوحات فى مختلف الأحياء . فأذكر أن جميع اللوحات التى عثرت عليها من الجص المثبت على الجدران . وأن مسمياتها وألوانها تتفق مع ما جاء فى بنود البيان . كما أن الكثير من الكتابات بالمداد الأسود ، ووجدت فى أرضيات بعضها أثر التلوين ، وهذا يجعلنى أؤكد أنه حصل عدول عن كتابتها على ألواح خشبية وعن التلوين فى بعضها واستعويض عنها بألواح جصية . صبت وكتبت ثم لونت وركبت أو عملت على (بيتها) حسب اصطلاح الصانع وهو سر بقائها للآن . وكانت ملونة وفقدت تلوينها حيث وصلت إلينا مع مضى الزمن بيضاء أو حروفها بيضاء .

ومما يعزز أن تلك اللوحات عملت تنفيذاً للأمر الصادر سنة ١٨٤٧ ، مطابقة نصوصها للبيان كما أسلفت ، وأن جميع ما عثرت عليه منها مثبت على منشآت أثرية تسبق عصر محمد على أو على منشآته أو منشآت عصره ، وأذكر على سبيل المثال بعض الأماكن المثبتة عليها : باب الفتوح --- باب زويلة — مسجد قجاس الإسحاقى بالدرب الأحمر — سبيل عمر أغا بشارع التبانة — مسجد إيتمش البجاسى برأس باب الوزير — سبيل العقادين (محمد على) بحارة الروم — مسجد الغورى منزل أوده باشى بالجلمالية — بوابة السلحدار برأس حارة بيرجوان — دار المحفوظات بالقلعة ، وسور العلقه — باب درب اللبانة بالمنشية — مسجد مرزا ببولاق مسجد

(١) لعل البيان الذى ننشده هو المشار إليه فى العدد ٦٤ من الوقائع ، أو لعله السابق الوعد به فى التعليق على البند الخامس عشر . والقائل فيه « عند انتهاء التسميات يدرج ذكرها فى الوقائع ليكون معلوماً للعامة .

القاضي يحيى بشارع المحكمة ببولاق ، سبيل حيش تحت الربع — سبيل السلطان مصطفى بميدان السيدة زينب — سبيل السلطان محمود بدرب الجمايز — مسجد قراقجا الحسنى باللبودية — باب قايتباى بالسيدة عائشة — مدفن تمرباى الحسينى بشارع القادرية بالخليفة — سبيل القبرصلى بالفحامين — بوابة كنيسة أبى سرجة وحارة مار جرجس بمصر القديمة — وكالة المنشآت ببولاق — سبيل محمد كتحلاً بالداودية .

وجميع الأماكن التى ذكرت تسبق سنة ١٨٤٧ م ومنها ما هو من منشآت القرن التاسع عشر المنشأة قبل صدور الأمر بعمل اللوحات .

كما أنها لم توجد على منشآت معمارية بعد سنة ١٨٤٧ مما يجعلنى أؤكد أن جميع ما عثرت عليه منها يرجع الى أول القرن التاسع عشر ، وفقط استعيرت عن اللوحات الخشبية بلوحات جصية كانت أيسر تثبيتاً وبقاء .

وبدراسة الشوارع الرئيسية طبقاً لما ورد فى بنود هذا البيان، وجدت لوحاتها الموجودة مطابقة لها . فقد نص البند الأول على تسمية الشارع الممتد من باب الخلق إلى القلعة ، باسم شارع القلعة ، فوجدت أن اللوحة المثبتة على البدنة الغربية لباب زويلة مكتوب عليها (شارع القلعة) بحروف سوداء تحتها لوحة بيضاوية صغيرة كان بها اسم الشارع الفرعى — لعله الدرب الأحمر^(١) — وهذا يطابق ما ورد فى التعليق الملحق بالبند الخامس عشر من كتابة اسم الشارع بخط جلى وكتابة اسم المحل تحته بخط رفيع بالنسبة إليه — كما وجدت لوحة مثبتة على سبيل عمر أغا أما مسجد آق سنقر (ابراهيم أغا مستحفظان) بشارع باب الوزير مكتوب عليها شارع القلعة وعلى اللوحة البيضاوية تحتها الحربية بخط فارسى صغير ، وقد اتفقت نصاً وتلويناً .

وجاء فى البند التاسع أن الجادة الممتدة من باب زويلة الى الجمالية ، تسمى بشارع الغورى ، ويكون لون خطها وبروازها أحمر وأرضيتها صفراء .

وبفحص اللوحة الموجودة على البدنة الشرقية لباب زويلة، وجدتتها مكتوباً عليها (شارع الغورى) وقد بدت بقايا الحروف بيضاء وبالأرضية أثر تلوين

(١) هو فعلاً الدرب الأحمر لأن البند رقم ٤٩ اعتبر جامع قجاس الأسحاقى بشارع الدرب الأحمر.

يميل إلى الصفرة وعلى اللوحة البيضاء تحتها كتب بخط فارسي (السكرية) ،
وتبدو الحروف بيضاء لزوال التلوين . وقد اتفقت نصاً وتلويناً .

وينص البند العاشر على أن تسمية الطريق من سبيل الجمالية إلى باب الفتوح ،
باب الفتوح تكتب باللون الأحمر - ويفحص اللوحة المثبتة على باب الفتوح
تبين أنه كان مكتوباً عليها بالمداد الملون (باب الفتوح) .

وينص البند الثالث على تسمية الشارع الممتد من باب السيدة البراني
إلى قره قول باب الخلق ، شارع السيدة بحروف حمراء على أرضية صفراء
وبرواز أحمر . ويفحص اللوحات التي عثرت عليها وجدت إحداها على مسجد
قراقجا الحسني مكتوب على الرئيسية منها شارع السيدة والفرعية درب الجمايز ،
ويغلب على الحروف البياض مما يفيد فقدان اللون ، وفي الأرضية اصفرار .

والثانية على سبيل السلطان محمود ومكتوب عليها شارع درب الجمايز ؛
والفرعية ضلع (١) السمكة ، ويغلب على الحروف البياض مما يفيد فقدان اللون
وفي الأرضية اصفرار .

وهذا يعزز ويؤكد اتفاق ما عثرت عليه في أهم الشوارع مع ما جاء
في البنود نصاً وتلويناً .

وقد وجدت أثر التلوين في أرضية لوحة سكة باب الوزير على مسجد
إيتمش البجاسي بشارع القلعة القديم ، وجليا في الإطار الأحمر حولها .

وقد اتفقت تلك اللوحات في الوصف والمقاس ، فاللوحات الرئيسية مستطيلة
مقاسها ٨٧ × ٤٧ سم والفرعية تحتها بيضاوية ، مقاس ٤٩ × ٤١ سم .

أما نمر الدور فيوجد الكثير منها على الدور السابقة للقرن التاسع عشر
ومنشآت أوائله ، وهي مربع صغير من الجص أحيط باطار من البوابة السوداء
أو الحمراء يتوسطه الرقم باللون الأسود ، أو الأحمر ، ومنها ما هو مثبت على جانب
الباب أو فوق عقده ، وقد وجدت منها الكثير في مصر ورشيد والمنصورة .

(١) لم يرد في البنود ذكر للتسمية الفرعية (ضلع السمكة) وقد ذكرها على باشا مبارك
عند ذكره لمسجد كاتم السر الذي هدم في توسعة الخليج وعند ذكره لتكية السلطان محمود في الجزء
الثالث ص ٩ من الخطط التوفيقية .

ومن البلدان التي عثرت فيها على لافتات بأسماء الشوارع (أسيوط) حيث وجدت لوحة على مسجد الكاشف، ومدينة رشيد، حيث وجدت عدة لوحات، منها ما هو على مسجد الشيخ تقي، وعلى منزل الأحمدي، وعلى منزل المناديلي والحاج يوسف بحارة الحاج يوسف، وكلها أماكن منشأة في القرنين الثامن عشر وأوائل التاسع عشر الميلادي وهي تطابق مثيلاتها في مصر، غير أنها خالية من اللوحات الفرعية.

ولا شك في أن ما وجدته من لوحات أسماء الشوارع ونمر الدور في مصر والأقاليم باقية من وقت صدور الأمر بعملها.

بوابات الحارات

بعد أن امتد العمران خارج القاهرة وأحدثت في أسوارها أبواب جديدة لتعدد مسالكها، أقيمت على الدروب والحارات أبواب لمنع السرقات، ذلك أنه في سنة ٨٦٤ هـ - ١٤٥٩ م كثرت السرقات، فاهتم^(١) الأغنياء باقامة البوابات على الحارات والدروب، وعينوا لها البوابين فكانت تغلق عقب صلاة العشاء وبعضها كان يغلق عقب الغروب بقليل.

وقد نهت الكتب المؤلفة في سياسة الدول الإسلامية على ضرورة يقظة حارس الدرب، وعدم السماح للغرباء بالدخول إلا بعد التحقق^(٢) منهم، والتحري عنهم، وأن يقوم بالتبليغ عن الحرائق والسرقات، ولا يدلي بأسرار السكان لوال أو لغيره.

وقد ورد ذكر أبواب الدروب والخونجات في عدة حوادث من تاريخ القاهرة نذكر فقرات منها.

في سنة ٩٠٣ هـ - ١٤٩٧ م أمر والي القاهرة، بأن ينادى باسم السلطان. بأن سكان الأسواق والحارات يعملون عليها دروباً، فامثلوا لأمره، وبنيت بالقاهرة عدة دروب: منها ما هو على سوق تحت الربع وعلى سوق أحمد بن طولون، وعلى سوق أمير الجيوش وغير ذلك من الأسواق والحارات. لأن المناسركانت

(١) حوادث الدهور لابن تغري بردي قسم ٢ ص ٢٣٢.

(٢) معيد النعم ومبيد النقم ١٤٥.

كثرت في تلك الأيام ، وصاروا يهجمون على الأسواق والحارات^(١) .
وفي سنة ٩٢٢ هـ - ١٥١٦ م أمر الأمير الماس والى الشرطة بالقاهرة بأن
يعمر السكان على الحارات والأزقة دروباً في أماكن شتى ، فعمروا دروباً في
رأس سوق الدريس ، وفي الحسينية ، وعلى قنطرة الحاجب ، وعند المقس^(٢)
وعدة دروب في أماكن شتى ، وأن يعلقوا على كل دكان قنديلاً ، وأن
لا يخرج أحد من الناس من بيته بعد العشاء ، وذلك اتقاء لشر اللصوص
وحدوث الحرائق المفتعلة .

وحينما كانت تقع اضطرابات سياسية أو غيرها كانت تغلق أبواب المدينة
وأبواب الدروب والحوخات التي بالحارات . وهذا ما حدث في (٣) ٢٩
ذى القعدة سنة ٩٢٣ هـ - ١٥١٧ م .

وقد حدثنا عن تلك البوابات الجبرتي في عهد الاحتلال الفرنسي لمصر فقال :
في سنة ١٢١٣ هـ - ١٧٩٨ م شرع الفرنسيون في تكسير أبواب الدروب
والبوابات النافذة ، وخرج عدة من عساكرهم يخلعون أبواب الدروب والعطف
والحارات . كما خلعوا أبواب الدروب الغير نافذة أيضاً ، ونقلوا الجميع إلى
بركة الأزبكية عند رصيف الخشاب .

وفي جمادى الأولى من تلك السنة خلعوا أبواب الدروب والحارات الصغيرة
الغير نافذة ، وهي التي تركت وسومح أصحابها وبرطلوا عليها . وكذلك دروب
الحسينية ونقلوها إلى ما جمعه من البوابات بالأزبكية ، ثم كسروها وباعوها
للقود^(٤) .

ومن وصف الجبرتي نعلم أن البوابات استعملت بكثرة للحارات والدروب .
وفي أوائل القرن التاسع عشر وحينا استتب الأمن^(٥) صدرت الأوامر
بنزع البوابات التي على الدروب مبالغة في استقراره .

(١) بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن أبياس ج ٢ ص ٣٣٦ .

(٢) بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن أبياس ج ٣ ص ٣٣ .

(٣) بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن أبياس ج ٣ ص ١٤٣ .

(٤) عجائب الآثار للجبرتي ج ٣ ص ٢٩ .

(٥) عبر البشر في القرن الثالث عشر ص ٤١ (خط) .

ورغم ما أصاب البوابات من التخريب فقد بقيت منها بقية صغيرة في أنحاء القاهرة كان الفضل في بقائها تسجيلها ضمن الآثار العربية مثل باب حارة زقاق المسك بالخيمية ، وحارة الألايلى بالغورية وبوابة طرباي بباب الوزير وباب درب الميضة بالجمالية ، وباب حارة برجوان بالنحاسين ، وباب متصل بقبة تترالحجازية بالقفاصين قسم الجمالية ، وبوابة بيت القاضي بجوار قسم الجمالية.

هذا عدا ما هو موجود منها في سوق الفحامين ومصر القديمة على درب المؤدى إلى قاعة العرسان ، وعلى درب المؤدى إلى كنيسة أبى سرجة . وباب حارة سعد الدين بالقرب من مسجد أصلم السلحدار بدرب شغلان ، وباب حارة زعيتر بشارع بولاق الجديد ، وباب درب البارودية لصق قبة الغورى بالغورية . وكانت تلك البوابات تغلق في الليل ويعين لها الحراس ، فيظلون طول الليل في موضع المراقبة وهم مسلحون ، فيغلقونها عقب صلاة العشاء ، ولا يفتحونها لطارق مجهول أو قادم إلا إذا أسر إليه بكلمة السر المتفق عليها مع السكان في تلك الليلة . أو قدم له بطاقته الشخصية .

البطاقات الشخصية

في ٢٣ ربيع الأول من سنة ١٢٤٥ هـ - ١٨٢٩ م قرر مجلس المشورة بالقاهرة أن يكون بيد كل إنسان تذكرة مختومة بختم مصر يقدمها عند خروجه (١) من أبواب مصر أو دخوله فيها وعند انتقاله من بلد إلى أخرى .

ونصت المادة ١٩٤ ضمن البنود المنتخبة من (٢) الجمعية الحقانية في ٩ شعبان سنة ١٢٦٠ هـ - ١٨٤٤ م على « أن كل من يوفق تذكرة مرور بالزور ، أو يصنع حيلة في تذكرة مرور يكون أصلها صحيحاً ، أو يستعمل تزويرات مثل ذلك ، أو تذكرة مرور ذات حيلة فانه يجازى بارساله إلى اللومان بمدة من ستة أشهر إلى سنتين »

وكان يعهد إلى (البصاصين) رجال البوليس الملكي بمراقبة مداخل القاهرة والاطلاع على البطاقات ، حتى إذا تبين أن أحداً لا يحمل بطاقة عذر وأنذر ، فقد

(١) الوقائع المصرية الصادرة في ١٩ ربيع الأول سنة ١٢٥٤ هـ .

(٢) قانون منتخبات ص ١٠٣ .

ضُبط سالم أحد عربان العباددة داخلا من باب القرافة وهو بزى امرأة ، وبالتحقيق معه وسؤاله عن تذكرته اعتذر عن تركها ، وقال إنه لم يتزى بزى النساء ، بل كان يحمل قميص والدته على كتفه ، وبعد معاقبته أطلق سراحه (الوقائع المصرية عدد ١٩٣ - ٩ ربيع آخر سنة ١٢٤٦) .

والبطاقات الشخصية ليست وليدة القرن التاسع عشر . فقد كانت نواتها موجودة بمصر منذ القرن الرابع عشر الميلادى . فان ابن بطوطة حينما زار مصر وذهب إلى دمياط قال « إذا دخلها أحد لم يكن له سبيل إلى الخروج إلا بطابع الوالى . فمن كان من الناس معتبراً طبع له فى قطعة كاغد يستظهر به لحراس بابها ، وغيرهم يطبع على ذراعه فيستظهر به^(١) وهذا بلا شك (جواز مرور أو بطاقة شخصية) للوافدين على مصر من الأغراب . ثم حدثنا عن جوازات الدخول إلى مصر والخارجين منها حينما وصل إلى بلدة قطيا باعتبارها الحد الفاصل بين الشام ومصر وفيها الجمرك والدواوين فقال :

« ولا يجوز عليها أحد من الشام إلا ببراءة من مصر ؛ ولا إلى مصر إلا ببراءة من الشام احتياطاً على أموال الناس وتوقياً من الجواسيس العراقيين ، وكان يعهد إلى العرب بحراسة الحدود عند هذه البلدة ، وطريقها فى ضمان العرب ، فاذا كان الليل مسحوا على الرمل فلا يبقى به أثر ، ثم يأتى الأمير صباحاً فينظر إلى الرمل ، فان وجد به أثراً طالب العرب باحضار مؤثره^(٢) ، فيذهبون فى طلبه فلا يفهم فيأتون به الأمير فيعاقبه بما شاء . »

وللصديق المحقق ميخائيل عواد بحث ممتع فى جوازات السفر حوى معلومات جديدة طريفة نشرت فى مجلة الكتاب ص ٤٠ - ٥٠ عدد مايو سنة ١٩٤٦ يرجع إليه من رغب التوسع فى هذا الموضوع . ويعتبر ما ذكرناه مكملًا لبحثه .

تقسيم القاهرة

مما سبق يتضح أن القاهرة قسمت إلى مناطق سكنية ، ومناطق صناعية . كما قسمت أيضاً إلى مناطق لهُو برىء ، وغير برىء ، ومتنزهات خلوية ، فمن مواطن

(١) رحلة ابن بطوطة تحفة النظار فى غرائب الأعصار وعجائب الأسفار ج ١ ص ١٦ .

(٢) رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ٣٠ .

اللهو غير البرى قنطرة الحاجب على الخليج المصرى حيث كانت مقر أهل الطرب والخلاعة . وكانت العامة نقول فى هزلها :

ستى ، أين كنتى ، وأين رحتى ، وأين جيتى ؛ قالت : من ربع الزيتى^(١) .
هذا عدا المناطق المخصصة لعصير الخمر وبيعه وغالبها أماكن نزهة أو يسكنها غير المسلمين مثل حارة السودان ، وحارة الساشا ، وكوم دينار ، وبركة اليقطين ، وحارة عكا ، والجزيرة ، والمريس ، والباطلية ، وشبرا ، ومنية السيرج ، وحارة زويلة ، وحارة الروم الجوانية ، وسويقة صفية ، وقنطرة الفخر^(٢) .

وكانت مواطن اللهو البرى فى رحبة باب اللوق ، وكانت تجمع رحاباً خمس وبها كان يجتمع فى القرن الخامس عشر الميلادى أرباب الملاعب المسلية كالشعبدين ولاعبى خيال الظل والحواة والبهلوانية وغيرهم^(٣) .

وكانوا فى القرن الرابع عشر يجتمعون فى منطقة أخرى متاخمة لها عند جامع الطباخ القريب من ميدان (عابدين) .

أما متنزهاتها فكثيرة على ضفاف النيل ، وعلى حافى الخليج ، وحول برك القبل والحبش والرطلى ، والأزبكية ، وشبرا وخارج الحسينية وجزيرة الروضة وغير هذا كثير .

وعلى الجزائر وضفاف البرك أقيمت السراقات والأخصاص فى فصل الصيف فى سنة ٧٤٧ هـ - ١٣٤٦ م ظهر فى النيل جزيرة حليلة فاتصلت بجزيرة الزمالك وأقبل سكان مصر على التسييف فيها فانشأوا بها عدة أخصاص (عشش) تفننوا فى تشييدها حتى بلغت نفقات الخص نحو^(٤) مائة وخمسين جنيهاً ما بين رخام ونقوش وحدائق حوله . وكانت الإقامة فى تلك الأخصاص وفى أخصاص جزيرة الطينة أمام أثر النبى بمصر القديمة يستغرق ستة شهور .

وبذلك انتفع سكان مصر والقاهرة بجزائر النيل ابتداء من بولاق وجزيرة

(١) المقرئى (المواعظ والاعتبار) ج ٢ ص ٧٨ .

(٢) حلبة الكيت ص ٤٠ .

(٣) المقرئى (المواعظ والاعتبار) ج ٢ ص ٥١ .

(٤) المقرئى (المواعظ والاعتبار) ج ٢ ص ١٨٦ .

الروضة وما يتصل بها من جزائر إلى مصر القديمة وهى مساحة تزيد عن مساحة رأس البر .

وفى نهاية القرن الخامس عشر الميلادى وفى القرون الثلاثة التالية له ، كانت منطقة الأزبكية حول بركتها من أجمل متنزهات مصر . حيث عنى بها الأمير أزيلك من ططخ كبير أمراء السلطان قايتباى ، فأزال كيماها ، وأعاد حفر البركة ، وأجرى إليها الماء من الخليج الناصرى ، ثم أنشأ مناخاً لجمالها ، كما أنشأ قصرأ له فعرفت بالأزبكية نسبة إليه .

وما أن تم عمرانها حتى أنشأ بها مسجداً كبيراً ألحق به مكتبة نفيسه ، وأنشأ حوله حماماً ووكالة وقياسر للتجارة ، وقد رقع الفراغ من تلك المنشآت حوالى سنة ١٤٧٧ م . وكان من جرأء حفر البركة وعمل رصيف حولها أن رغب سرة مصر فى سكنى الأزبكية ، فشادوا القصور وغرسوا الحدائق حتى صارت مدينة عامرة تبارى الشعراء والأدباء فى وصف جمالها .

ومن طريف ما وقفت عليه فى مدحها مقامة الشيخ شمس الدين محمد بن أبى بكر القادرى التى سماها «عرف الروضة الذكية فى وصف محاسن الأزبكية»^(١) اقتطف منها تلك الفقرات .

فهى أحسن ما عمر فى عصرنا . وبها البركة التى ليس فى القاهرة أعظم منها ، ومن أيامها المعدودة ذلك اليوم الذى تنساب فيه إلى البركة مياه النيل ، حيث تضاء البركة والدور حولها ، وتدخل إليها المراكب مزدانة وتقام حولها حفلات الطرب .

أما فى زمن الربيع فان هذه البركة تزرع كلها قرطاً ، وتضرب الخيام حولها وتتحول إلى ربيع فى وسط المدينة يتمتع بها خلق كثير .

« ويعجبني وصفه للمباني بقدر ما يسمح له خياله فيصف المسجد بأن (٢) أعمدته كشموع كبيرة ناصعة البياض ، ورخامه المديج قد استعار من البستان خضرة رياضه ، ومن الليل والنهار لون سواده وبياضه ، وكأن شرفاته المرتفعات ،

(١) نزهة الأُم لابن أياس ص ٢٤٦ خط .

(٢) هذا المسجد كان فى ميدان العتبة الخضراء حيث مدخل شارع الأزهر وقد هدم سنة ١٢٨٦ هـ ١٨٦٩ م واهتم بتصويره تيجران باشا .

حسان نساء في أزهرن متربعات ، وكأنه في الليل والبدر غير محتجب ، سراق من الفضة قد ضرب » .

ثم أخذ في وصف منشآت الأمير أربك حول البركة بأسلوب بليغ تحايل فيه ببلاغته على وصف تفاصيل العمارة الإسلامية أبلغ وصف .

فن وصفه لقاعات القصر ورخامها : « وافتخرت على البقاع بقاعاتها التي هي كجنان تجري من تحتها الأنهار ، تطرد بها آناء الليل وأطراف النهار ، من كل شاذروان تقر به العينان ، إذا انكسر مأوه وانسكب ، تسلسل كالفضة على أرض من ذهب ، وقام بعد أن تكسر يجري في أخدود ، يسر الوارد عند الورود ، ينتهي من تلك الأخاديد إلى فساقى ، تسع لسقيها عند الورود ألف ساقى .

وتلك القاعات بها رخام ملون ، كأنه من بديع الزهر قد تكون ؛ فكأن بستانها أهدي لرخامها من رياضه حلالا ؛ محكمة النسيج لا ترى خلالها خلا .

وكل مييت يفضح الشمس والأقمار بقمرياته ، ويدهش العيون إذا نظرت إليه بحسن دهاناته ، إذا قابلت قرياته الشمس إذا بزغت والقمر إذا طلع ، يظنان أن قوس السحاب وقع عليها لحيه إياها وقطع يقابلها الدهانات البعلبية ، التي تدهش العيون برؤيتها السنية ؛ وشي كالنقش الأخضر على ترائب الأتارب

(١) نزهة الأعم لابن أياس ص ٢٥٥ (خط) .

(٢) الشاذروان هنا يفيد أنه السلسيل الذي تنساب عليه المياه متعرجة على نقوشه الموجسة وعادة يكون في صدر السيل أو الفسقية تنساب عليه المياه إلى الحوض أو في صدر الأيوان تنساب عليه المياه إلى الفساقى ، وكذلك في قاعات القصور تنساب عليه المياه من أفواه الطيور فتسير في قنوات حفرت عليها أنواع الأسماك حتى تصل إلى الفسقية أو البركة . ولعلماء اللغة تفسيرات أخرى تغاير هذا .

وهذا الأديب في وصفه البليغ أعطى للأثاريين مصطلحات معمارية دقيقة فيصف شرفسات المسجد بحسان النساء في أزهرن متربعات ، وفسر الشاذروان بأنه السلسيل ، ووصف الرخام الدقيق باشكاله وألوانه ووصف القمريات (الشبابيك المستديرة ذات الزجاج الملون) أبدع وصف كما وصف جامات الحمام .

ولا شك في أن هذه المقامة وصفت التفاصيل المعمارية أجمل وصف . وما أحوجنا إلى الكثير من وصف تلك التفاصيل .

الحسان ، وجسم جمال النقش يكاد أن يتحرك بروح حسنه وعروقه اللاعبة
وتظن رخامها الملون في حسنه من زهر الرياض ، وأسوده في أبيضه كـ
العيون منها في البياض .

ثم وصف الحمامات بقوله : يالها من حمامات يستوقف النواظر حسن رخ
الوسيم ، ويستوقف الأسماع صوت مائها الرخيم ؛ وتحير في حسن بهجتها النظ
إذا أشرفت أقمار جاماتها بالنهار .

ثم وصف البركة بقوله « انها بركة محفوفة بالمفترجات والمناظر ، ترتاح إلى
النفوس وتقر بها النواظر ، فهي بركة أنيقة المنظر ، صافية المخبر ، أرذ
كالعبر وعرفها كالمسك الأذفر .

ثم تدرج إلى وصف الحدائق حولها ، وما يقام بها من حفلات بوصف
لا يدع مجالا للشك في استعمال الألعاب النارية في هذا الوقت ، فيقول :

كأنى أراها حين سعى الناس إليها من كل مكان في ليلة أحرقت مرده الهوم
بشهب من نيران النفط كالنجوم الرجوم ، فبينما الناس في لهو وفرح ، وبسب
من الأنس ومرح إذ أطلع فلك سماء الماء فلكاً تحمل أشجاراً من نار ، يقذف
النفط منها أنواعاً من الأزهار ، من مفضض ومذهب ومدبج من ألوان اللهب
وأسمهم تنسب مع إصابتها إلى الخطأ ، وضوء شمس يكشف عن وجه الظلا
الغطا في ليلة ينجاب عن وجهها الظلام ، وشاهد الناس فيها العجب ، لما اصطلي
الماء مع اللهب ؛ وطار على وجه الماء فراس من ذهب ، ودارت بأكف اللاعبين
دواليب من نار ، من غير رياش تدور على قلب ولا زنار ؛ فيالها من ناد
أثلجت الخواطر ، وأقرت برؤيتها من الحاضرين كل ناظر .

ولاشك في أن هذا وصفاً صادقاً للألعاب النارية التي عرفتها مصر منذ
أربعة قرون ونصف .

ثم استطرد في وصف البركة فقال : « فيالها من بركة مأوها بتجعيد الرياح
كالمبرد يجلو عن القلوب الصدا ، افتخرت سماء مائها ، بكواكب أسماكها ؛
وإن افتخرت بشموسها وبدورها ، افتخرت بشموس حسانها وبدورها ،
فهى في زمن النيل بمنظرها كالسما ذات البروج ، وفي زمن الخريف ذات

شطوط ومروج ؛ فاذا نضب عنها الماء خرج من سجن طينها من زغب الحب ما كان من المحاييس ، وبرزت في حلق من زهر الربيع كأذناب الطواويس ؛ يالها من بركة إذا رآها الناظر أعلن بالتهليل والتكبير ، ودعا بطول البقاء لمنشئها الأمير الكبير .

ونخم هذا الوصف بما كانت عليه حوانيت التجارة حولها من رواج يشبه رواجها الحالي .

ظلت بركة الأزبكية عامرة بالدور والقصور حولها يسكنها أعيان مصر وسراتها . وألحقوا بدورهم الحدائق وأباحوها للشعب ينعم بالتنزه فيها . فكانت فرجة لسكان القاهرة يهرعون إليها في الصيف والربيع ينعمون بالتنزه حول مياهها والتمتع بمباهجها . وعند جفافها ينعمون بنخضرتها وزهورها وتقام حولها أهم الحفلات .

وحينما زار مصر الرحالة عبد الغنى النابلسي سنة ١٦٩٣ م نزل في دار^(١) أسرة البكرى المطلية على البركة وكانت وقتئذ مزروعة فتناقش في مساحتها وهل هي أعرض من مرجة دمشق أم المرجة أعرض منها ؟ مما دعاها إلى قياسها بالذراع الذي حدده بثلاثة أشبار . فكانت مساحتها ١٠٥٠ ذراعاً طولاً في ٤٤٢ ذراعاً عرضاً .

وفي سنة ١٧٧٦ م وقع حريق كبير في أحد^(٢) الأحياء حول البركة كان سبباً في تلف كثير من الدور الكبيرة ، غير أن ولاية الأمور وقتئذ حتموا سرعة تعميرها بدرجة أنهم ألزموا غير القادرين على التعمير ببيع ما يملكون لمن يستطيع التعمير . وهكذا تم تعميرها في أقرب وقت . فلم يحل ميعاد الفيضان الثاني حتى كانت الأزبكية أبهج وأحسن مما كانت عليه ، وهكذا نرى التاريخ يعيد نفسه .

وعند احتلال الفرنسيين لمصر اغتصبوا كثيراً من قصورها وأقاموا فيها وأنشأوا في سنة ١٨٠٠^(٣) مسرحاً كوميدياً كما أقاموا مطاعم وملاهي خاصة بهم حولها .

(١) الحقيقة والحجاز رحلة النابلسي ص ٢٣٢ خط .

(٢) عجائب الآثار ج ٢ ص ٢ — ٣ .

(٣) عجائب الآثار للجبرتي ج ٣ ص ١٤٢ .

وكان يشرف على البركة حتى الأقباط المعروف الآن بحارة النصارى . وكانت دوره كبقية دور القاهرة حافلة بالمشربيات والشبايك الحرط . وهو الطراز السائد لأحياء القاهرة .

ومن الدور التي كانت تشرف على البركة وأبيحت حدائقها للجمهور . دار السيد ابراهيم بن السيد سعودى . وكانت من الدور الكبيرة التي غنى بتشيدها وصرف عليها مبالغ كبيرة . أباح حدائقها المتاخمة لبركة الأزبكية لعامة (١) الناس يتنزهون فيها .

وهذه الدار هي التي آلت إلى الأمير محمد بك الألفى سنة ١٧٩٦ م فهدمها وتغالى فى بنائها . ولم يسكن بها سوى أياماً حتى وقع الاعتداء الفرنسى الممقوت فاغتصبها الفرنسيون وأقام بها سارى عسكر بونابرت ثم الجنرال كليبر . وبها قتل .

ومن تلك الدور دار الشرايبي ، وكانت على الحافة الشرقية للبركة . وهي إحدى دور المجد ، ألحقت بها مكتبة قيمة حفلت بكتب العلم فى مختلف الفنون . عرضت للجمهور على الطريقة الحديثة . فدخل الطالب فيختار ما يحلو له ليطالعه فى المكتبة أو يستعيره خارجها (٢) .

وقد تنقلت ملكية هذه الدار حتى آلت إلى الأمير رضوان كتحدا الجلفى فأدخل عليها تعديلات ، ووسع حدائقها وأباحها (٣) للنزهة وخاصة أيام فيضان النيل . ثم آلت إلى طاهر باشا ناظر الجمارك ثم عباس باشا الأول فهدمها وأعاد بناءها . ومنذ ذلك الوقت أطلق على تلك المنطقة اسم العتبة الخضراء بدلا من (٤) العتبة الزرقاء . ومحلها الآن الحديقة وسط ميدان العتبة الخضراء .

وكانت مدرسة الألسن على البركة ، ثم حولت إلى فندق للإنجليز عرف فيما بعد بفندق شبرد .

وفى منتصف القرن التاسع عشر ردم أكبر قسم من البركة فأزيلت الكيمان التي كانت مجاورة لها وأقيمت المتنزهات وشيدت المنتديات .

(١) عجائب الآثار للجبرتي ج ٣ ص ٢٤٣ .

(٢) عجائب الآثار للجبرتي ج ١ ص ٢٠٤ .

(٣) عجائب الآثار للجبرتي ج ١ ص ١٩٢ .

(٤) عبر البشر فى القرن الثالث عشر ص ٤٨ خط .

وفي سنة ١٨٦٤ م ردم البركة وضمت إلى الحديقة التي أعيد تنظيمها .
وأقيمت بها البرك والأكشاك والجبلية ووضعت بها (١) الطيور المغردة ،
وأضيئت بغاز الاستصباح ، وشقت بها الشوارع حسب تخطيطها الحال .
وأنشئ بجوارها ثاني مسرح كوميدى . ثم أنشئت دار الأوبرا سنة ١٨٦٩ م .
وفي سنة ١٨٩٩ م تم إنشاء فندق الكونتنتال واحتفل بافتتاحه .

وفي ٢٧ أبريل سنة ١٩٥٤ شقها شارع ٢٦ يوليه ذلك الشارع العظيم مضرب
الأمثال في سرعة التنفيذ ، وفتحت أبوابها للشعب ينعم بها ففرجت كرب الفقراء
المحيطين بها وتنفسوا هواء نقيا استخلص الحمد والدعاء الخالص بدوام التوفيق
للقائمين بهذا العمل الجليل .

وكذلك أباح الكثير من أغنياء مصر حدائق دورهم لجيرانهم ينعمون بالتنزه
فيها . وكانت حدائق الدور الكبيرة وسط أحياء القاهرة بمثابة حدائق عامة
تنفس بسعتها عن سكان الحى .

ومن أباح حديقة قصره وعلى نطاق واسع الأمير قاسم بك أبو سيف المتوفى
سنة ١٢١٦ هـ - ١٨٠١ م . فقد كان قصره يشغل مساحة كبيرة من أراضي
البركة الناصرية ، يحيط به حديقة كبيرة تشقها قنوات الماء التي تصل إلى البركة
أيام فيضان النيل ، وأحكم جريان الماء في قنوات مرتفعة ، وغرس فيها الزهور
والفواكه والنخيل والأشجار (٢) .

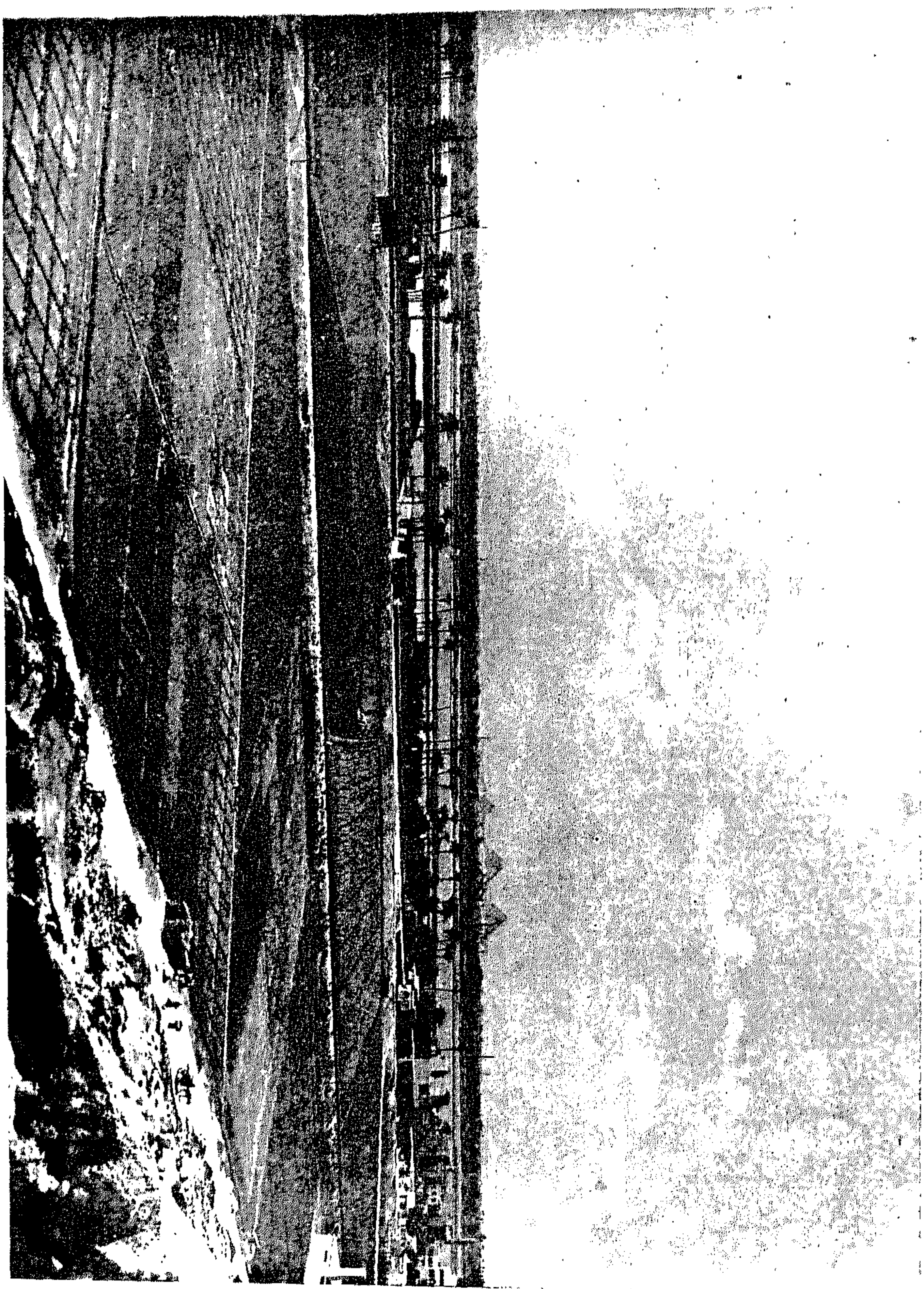
ونسق بها جلسات مفروشة لخاصته ظللها بالزهور ، وأباح للناس الدخول
إليها ، والتنزه في رياضها ووضع لافتة على أحد الأشجار بمدخلها كتب عليها :
(حديقة الصفصاف والآس ، لمن يريد الحظ والائتناس) .

عن عبد الوهاب

كبير مفتشى الآثار الإسلامية

(١) المحاسن البهية في حديقة الأزبكية ص ٥ — ٧ .

(٢) عجائب الآثار للجبرتي ج ٣ ص ٢١٩ .



منظر الجيزة والأهرام مأخوذ من منطقة الرصد التي تبنى الممر للدين الله أن تكون بها القاهرة

This is a highly detailed black and white woodcut illustration, likely a historical map or a scene from a religious text. The central focus is a large, complex of buildings, possibly a temple or a palace, featuring multiple courtyards, colonnades, and a prominent tower or dome. The architecture is rendered with fine lines and cross-hatching to create texture and depth. To the left of the main complex, a winding path or river flows through the scene, bordered by trees and smaller structures. The entire scene is set within a landscape of rolling hills and dense urban development, with numerous smaller buildings and streets visible throughout. The style is characteristic of 19th-century book illustrations, with a high level of detail and a monochromatic palette.

[illegible]

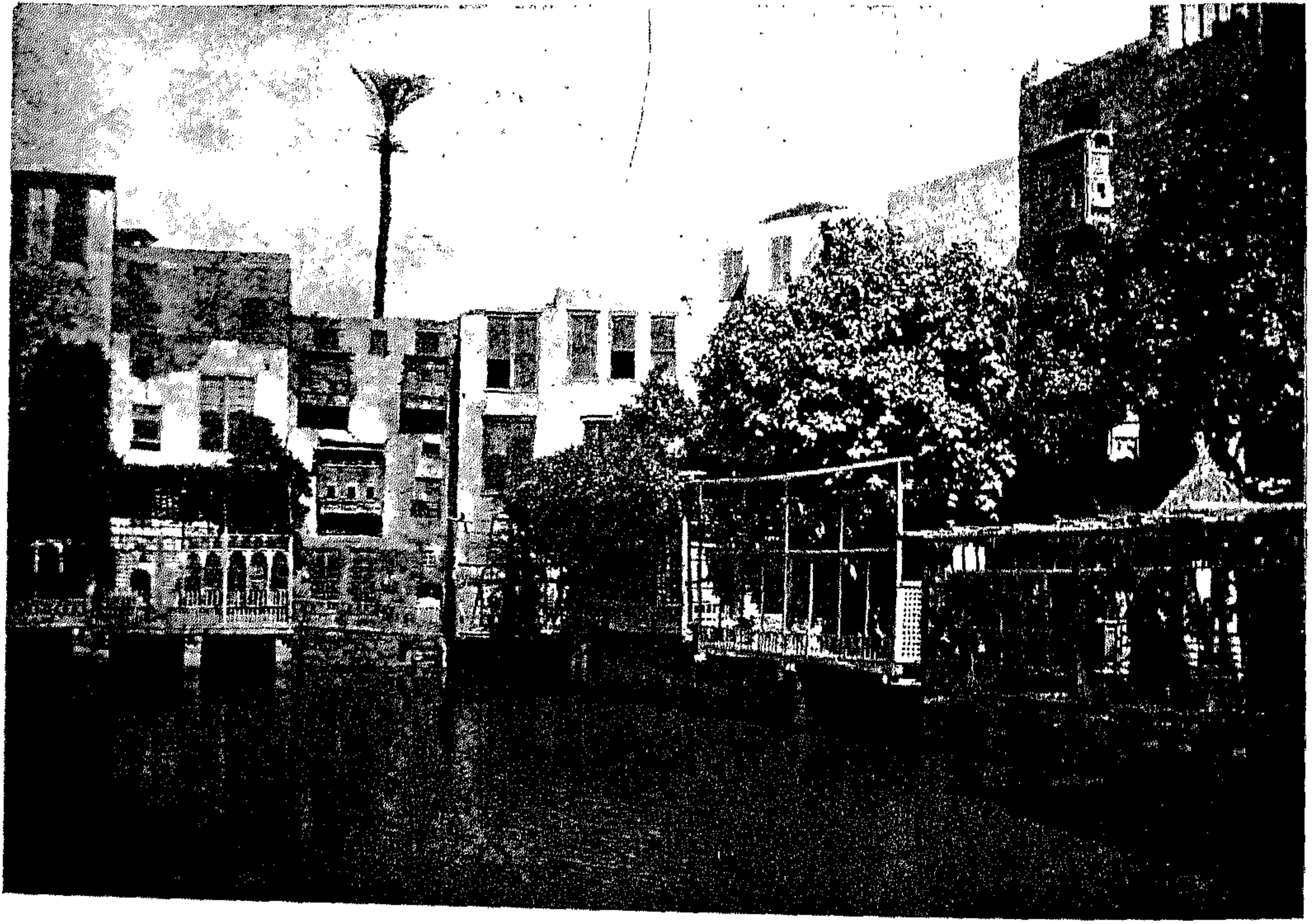
12. *De Sacerdotibus*
13. *De Sacerdotibus*
14. *De Sacerdotibus*
15. *De Sacerdotibus*
16. *De Sacerdotibus*
17. *De Sacerdotibus*
18. *De Sacerdotibus*
19. *De Sacerdotibus*
20. *De Sacerdotibus*
21. *De Sacerdotibus*
22. *De Sacerdotibus*
23. *De Sacerdotibus*
24. *De Sacerdotibus*
25. *De Sacerdotibus*
26. *De Sacerdotibus*
27. *De Sacerdotibus*
28. *De Sacerdotibus*
29. *De Sacerdotibus*
30. *De Sacerdotibus*
31. *De Sacerdotibus*
32. *De Sacerdotibus*
33. *De Sacerdotibus*
34. *De Sacerdotibus*
35. *De Sacerdotibus*
36. *De Sacerdotibus*
37. *De Sacerdotibus*
38. *De Sacerdotibus*
39. *De Sacerdotibus*
40. *De Sacerdotibus*
41. *De Sacerdotibus*
42. *De Sacerdotibus*
43. *De Sacerdotibus*
44. *De Sacerdotibus*
45. *De Sacerdotibus*
46. *De Sacerdotibus*
47. *De Sacerdotibus*
48. *De Sacerdotibus*
49. *De Sacerdotibus*
50. *De Sacerdotibus*
51. *De Sacerdotibus*
52. *De Sacerdotibus*
53. *De Sacerdotibus*
54. *De Sacerdotibus*
55. *De Sacerdotibus*
56. *De Sacerdotibus*
57. *De Sacerdotibus*
58. *De Sacerdotibus*
59. *De Sacerdotibus*
60. *De Sacerdotibus*
61. *De Sacerdotibus*
62. *De Sacerdotibus*
63. *De Sacerdotibus*
64. *De Sacerdotibus*
65. *De Sacerdotibus*
66. *De Sacerdotibus*
67. *De Sacerdotibus*
68. *De Sacerdotibus*
69. *De Sacerdotibus*
70. *De Sacerdotibus*
71. *De Sacerdotibus*
72. *De Sacerdotibus*
73. *De Sacerdotibus*
74. *De Sacerdotibus*
75. *De Sacerdotibus*
76. *De Sacerdotibus*
77. *De Sacerdotibus*
78. *De Sacerdotibus*
79. *De Sacerdotibus*
80. *De Sacerdotibus*
81. *De Sacerdotibus*
82. *De Sacerdotibus*
83. *De Sacerdotibus*
84. *De Sacerdotibus*
85. *De Sacerdotibus*
86. *De Sacerdotibus*
87. *De Sacerdotibus*
88. *De Sacerdotibus*
89. *De Sacerdotibus*
90. *De Sacerdotibus*
91. *De Sacerdotibus*
92. *De Sacerdotibus*
93. *De Sacerdotibus*
94. *De Sacerdotibus*
95. *De Sacerdotibus*
96. *De Sacerdotibus*
97. *De Sacerdotibus*
98. *De Sacerdotibus*
99. *De Sacerdotibus*
100. *De Sacerdotibus*

1. *La prima*
 2. *La seconda*
 3. *La terza*
 4. *La quarta*
 5. *La quinta*
 6. *La sesta*
 7. *La settima*
 8. *La ottava*
 9. *La nona*
 10. *La decima*
 11. *La undicesima*
 12. *La dodicesima*
 13. *La tredicesima*
 14. *La quattordicesima*
 15. *La quindicesima*
 16. *La sedicesima*
 17. *La sedicesima*
 18. *La sedicesima*
 19. *La sedicesima*
 20. *La sedicesima*
 21. *La sedicesima*
 22. *La sedicesima*
 23. *La sedicesima*
 24. *La sedicesima*
 25. *La sedicesima*
 26. *La sedicesima*
 27. *La sedicesima*
 28. *La sedicesima*
 29. *La sedicesima*
 30. *La sedicesima*
 31. *La sedicesima*
 32. *La sedicesima*
 33. *La sedicesima*
 34. *La sedicesima*
 35. *La sedicesima*
 36. *La sedicesima*
 37. *La sedicesima*
 38. *La sedicesima*
 39. *La sedicesima*
 40. *La sedicesima*
 41. *La sedicesima*
 42. *La sedicesima*
 43. *La sedicesima*
 44. *La sedicesima*
 45. *La sedicesima*
 46. *La sedicesima*
 47. *La sedicesima*
 48. *La sedicesima*
 49. *La sedicesima*
 50. *La sedicesima*
 51. *La sedicesima*
 52. *La sedicesima*
 53. *La sedicesima*
 54. *La sedicesima*
 55. *La sedicesima*
 56. *La sedicesima*
 57. *La sedicesima*
 58. *La sedicesima*
 59. *La sedicesima*
 60. *La sedicesima*
 61. *La sedicesima*
 62. *La sedicesima*
 63. *La sedicesima*
 64. *La sedicesima*
 65. *La sedicesima*
 66. *La sedicesima*
 67. *La sedicesima*
 68. *La sedicesima*
 69. *La sedicesima*
 70. *La sedicesima*
 71. *La sedicesima*
 72. *La sedicesima*
 73. *La sedicesima*
 74. *La sedicesima*
 75. *La sedicesima*
 76. *La sedicesima*
 77. *La sedicesima*
 78. *La sedicesima*
 79. *La sedicesima*
 80. *La sedicesima*
 81. *La sedicesima*
 82. *La sedicesima*
 83. *La sedicesima*
 84. *La sedicesima*
 85. *La sedicesima*
 86. *La sedicesima*
 87. *La sedicesima*
 88. *La sedicesima*
 89. *La sedicesima*
 90. *La sedicesima*
 91. *La sedicesima*
 92. *La sedicesima*
 93. *La sedicesima*
 94. *La sedicesima*
 95. *La sedicesima*
 96. *La sedicesima*
 97. *La sedicesima*
 98. *La sedicesima*
 99. *La sedicesima*
 100. *La sedicesima*

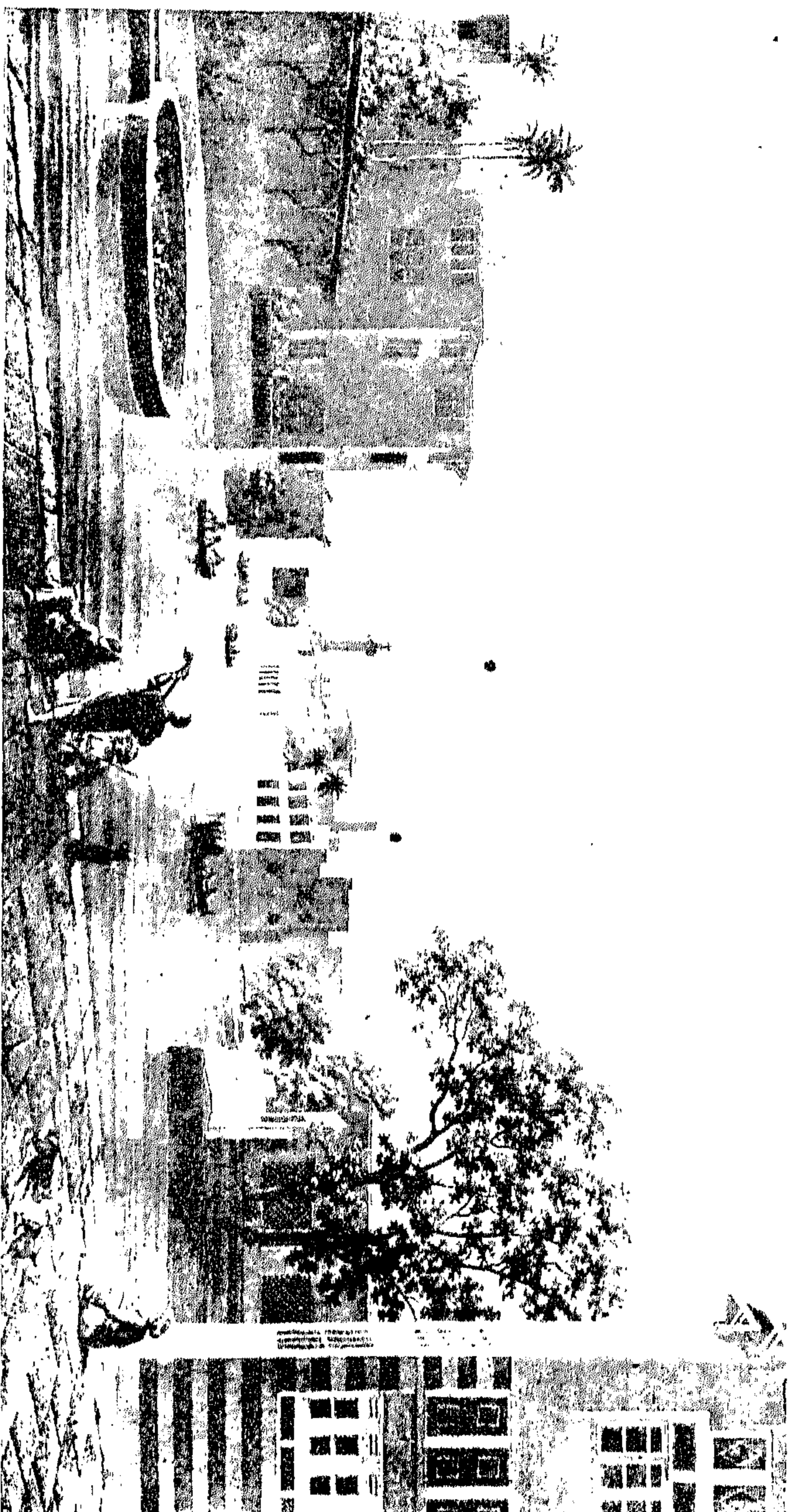
20. Capitan
21. Capitan de guerra, general de soldados
22. Capitan de una plaza
23. Rindio, se uno fuoristrada, dove si
arriva, c'essendo, e' stato ammesso.
24. Ho' fatto del campo.
25. Mando a farla
26. Incontro a una cosa, dove il signore ha
morato.
27. Morano, e non Ho' fatto di paura
quasi che non gli mandassero a chiedere
la vita.

41. *Myosotis*.
42. *Briza media*.
43. *Trisetum flavescens*.
44. *Trisetum flavescens*.
45. *Trisetum flavescens*.
46. *Trisetum flavescens*.
47. *Trisetum flavescens*.

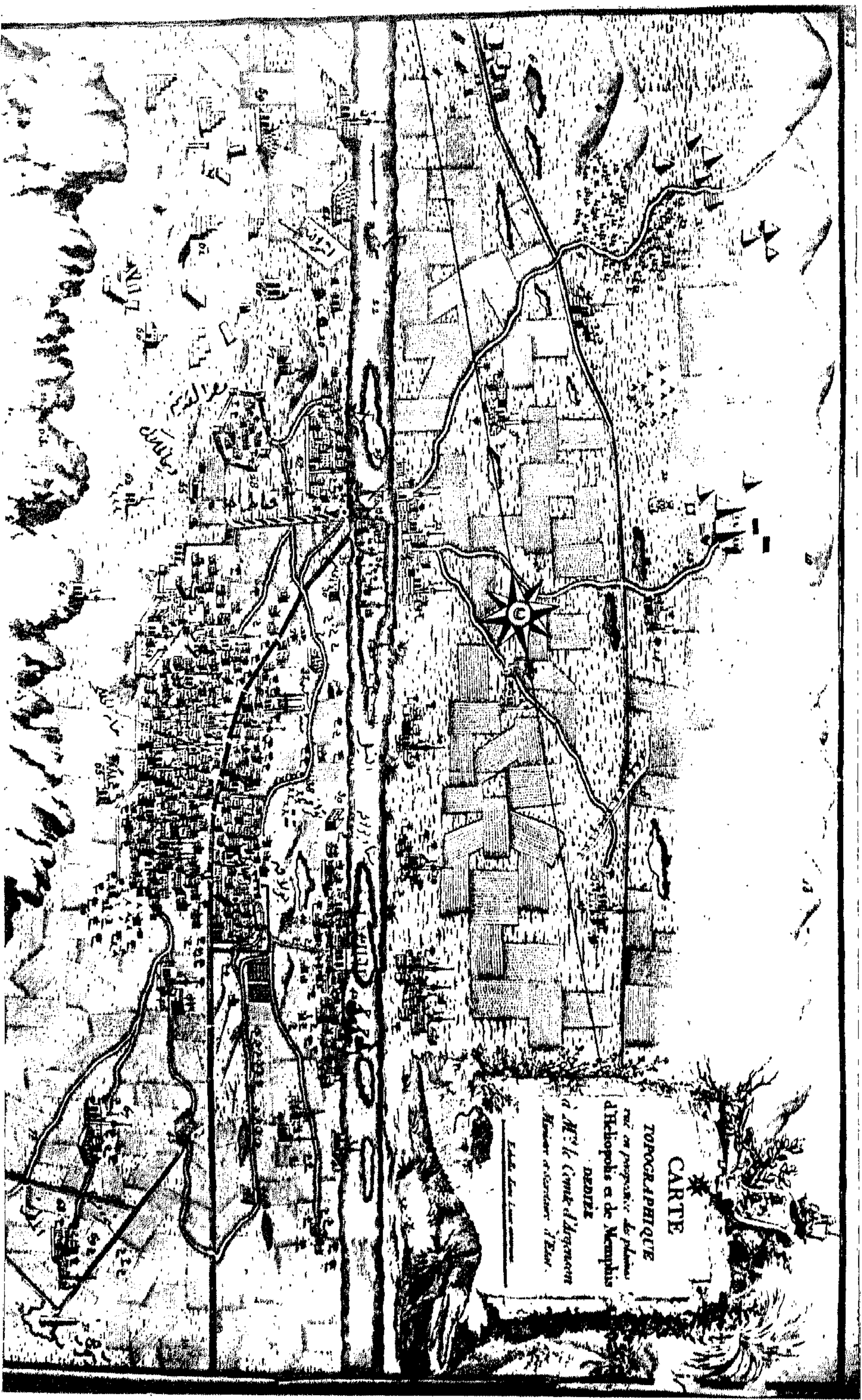
1. Mr. J. H. Smith
2. Mr. J. H. Smith
3. Mr. J. H. Smith
4. Mr. J. H. Smith
5. Mr. J. H. Smith
6. Mr. J. H. Smith
7. Mr. J. H. Smith
8. Mr. J. H. Smith
9. Mr. J. H. Smith
10. Mr. J. H. Smith
11. Mr. J. H. Smith
12. Mr. J. H. Smith
13. Mr. J. H. Smith
14. Mr. J. H. Smith
15. Mr. J. H. Smith
16. Mr. J. H. Smith
17. Mr. J. H. Smith
18. Mr. J. H. Smith
19. Mr. J. H. Smith
20. Mr. J. H. Smith
21. Mr. J. H. Smith
22. Mr. J. H. Smith
23. Mr. J. H. Smith
24. Mr. J. H. Smith
25. Mr. J. H. Smith
26. Mr. J. H. Smith
27. Mr. J. H. Smith
28. Mr. J. H. Smith
29. Mr. J. H. Smith
30. Mr. J. H. Smith
31. Mr. J. H. Smith
32. Mr. J. H. Smith
33. Mr. J. H. Smith
34. Mr. J. H. Smith
35. Mr. J. H. Smith
36. Mr. J. H. Smith
37. Mr. J. H. Smith
38. Mr. J. H. Smith
39. Mr. J. H. Smith
40. Mr. J. H. Smith
41. Mr. J. H. Smith
42. Mr. J. H. Smith
43. Mr. J. H. Smith
44. Mr. J. H. Smith
45. Mr. J. H. Smith
46. Mr. J. H. Smith
47. Mr. J. H. Smith
48. Mr. J. H. Smith
49. Mr. J. H. Smith
50. Mr. J. H. Smith
51. Mr. J. H. Smith
52. Mr. J. H. Smith
53. Mr. J. H. Smith
54. Mr. J. H. Smith
55. Mr. J. H. Smith
56. Mr. J. H. Smith
57. Mr. J. H. Smith
58. Mr. J. H. Smith
59. Mr. J. H. Smith
60. Mr. J. H. Smith
61. Mr. J. H. Smith
62. Mr. J. H. Smith
63. Mr. J. H. Smith
64. Mr. J. H. Smith
65. Mr. J. H. Smith
66. Mr. J. H. Smith
67. Mr. J. H. Smith
68. Mr. J. H. Smith
69. Mr. J. H. Smith
70. Mr. J. H. Smith
71. Mr. J. H. Smith
72. Mr. J. H. Smith
73. Mr. J. H. Smith
74. Mr. J. H. Smith
75. Mr. J. H. Smith
76. Mr. J. H. Smith
77. Mr. J. H. Smith
78. Mr. J. H. Smith
79. Mr. J. H. Smith
80. Mr. J. H. Smith
81. Mr. J. H. Smith
82. Mr. J. H. Smith
83. Mr. J. H. Smith
84. Mr. J. H. Smith
85. Mr. J. H. Smith
86. Mr. J. H. Smith
87. Mr. J. H. Smith
88. Mr. J. H. Smith
89. Mr. J. H. Smith
90. Mr. J. H. Smith
91. Mr. J. H. Smith
92. Mr. J. H. Smith
93. Mr. J. H. Smith
94. Mr. J. H. Smith
95. Mr. J. H. Smith
96. Mr. J. H. Smith
97. Mr. J. H. Smith
98. Mr. J. H. Smith
99. Mr. J. H. Smith
100. Mr. J. H. Smith



الخليج المصرى قبل ردمه



بركة الفيال والدور حولها — القرن الثامن عشر



عن فرعون

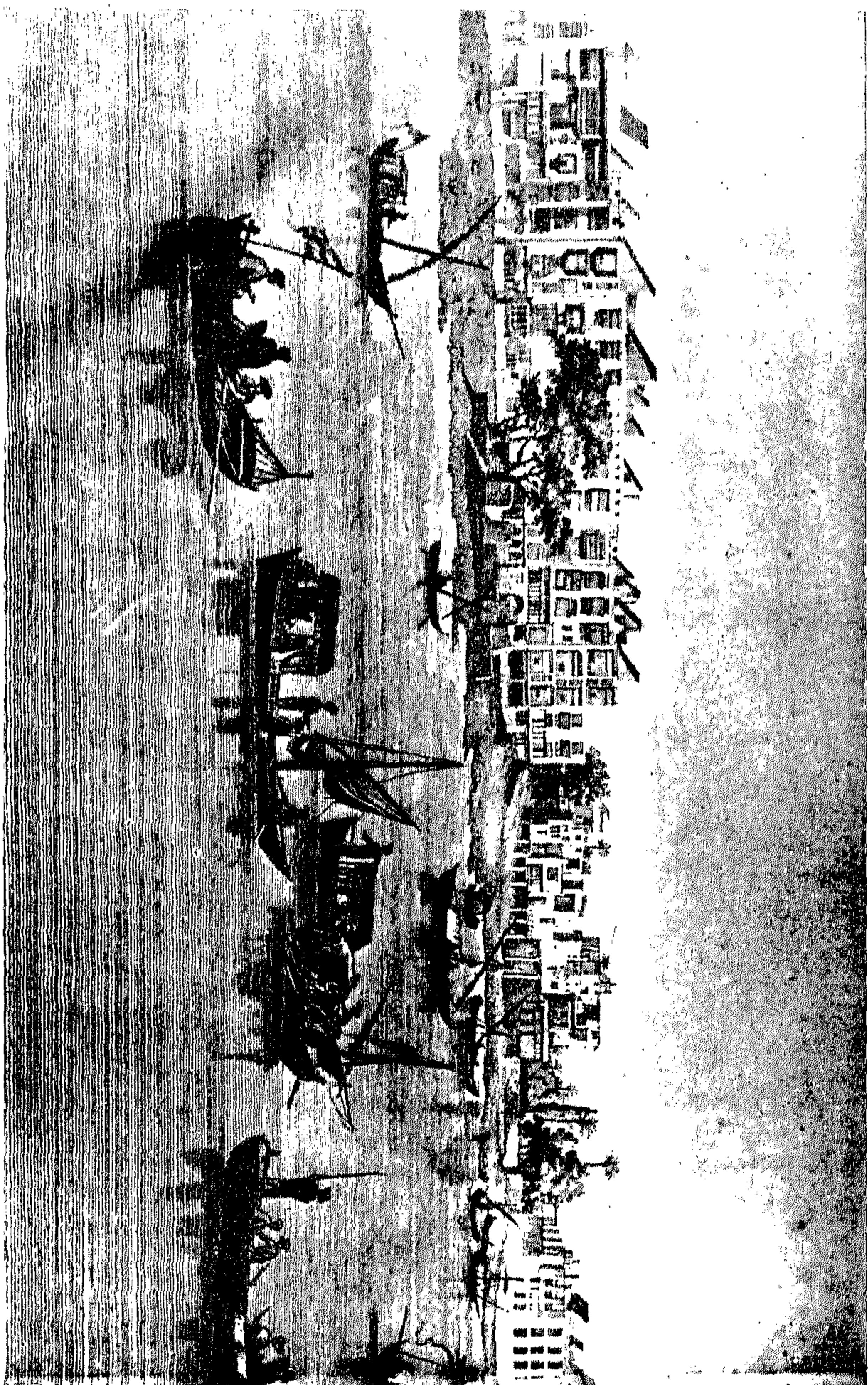
التأخر 5 سنة ١٧٥٠



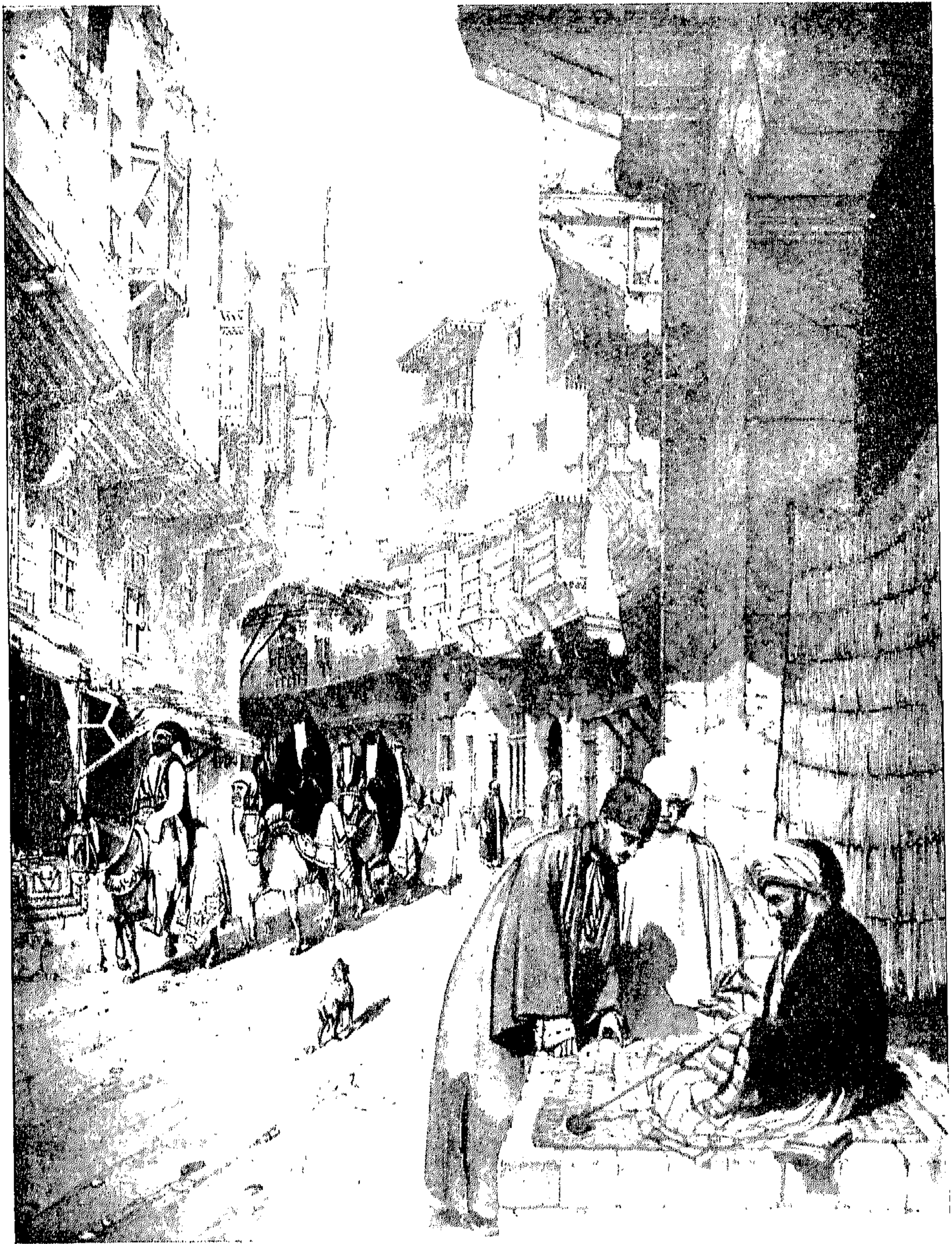
شارع الزيادة بجوار الجامع الطولوني (القاهرة في القرن الثامن عشر)



خان الخليلي في القرن الثامن عشر

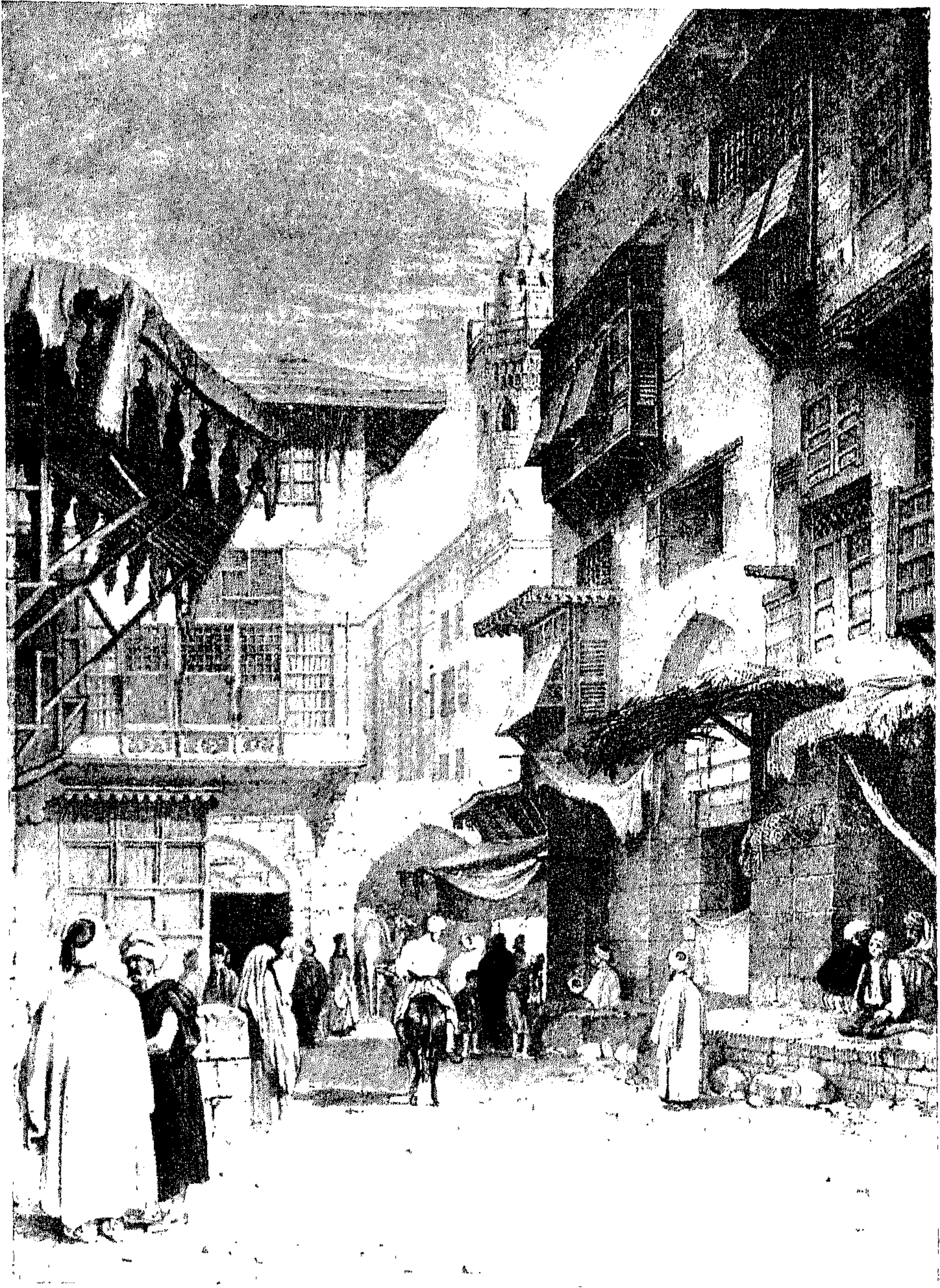


بركة الأزبكية في القرن الثامن عشر



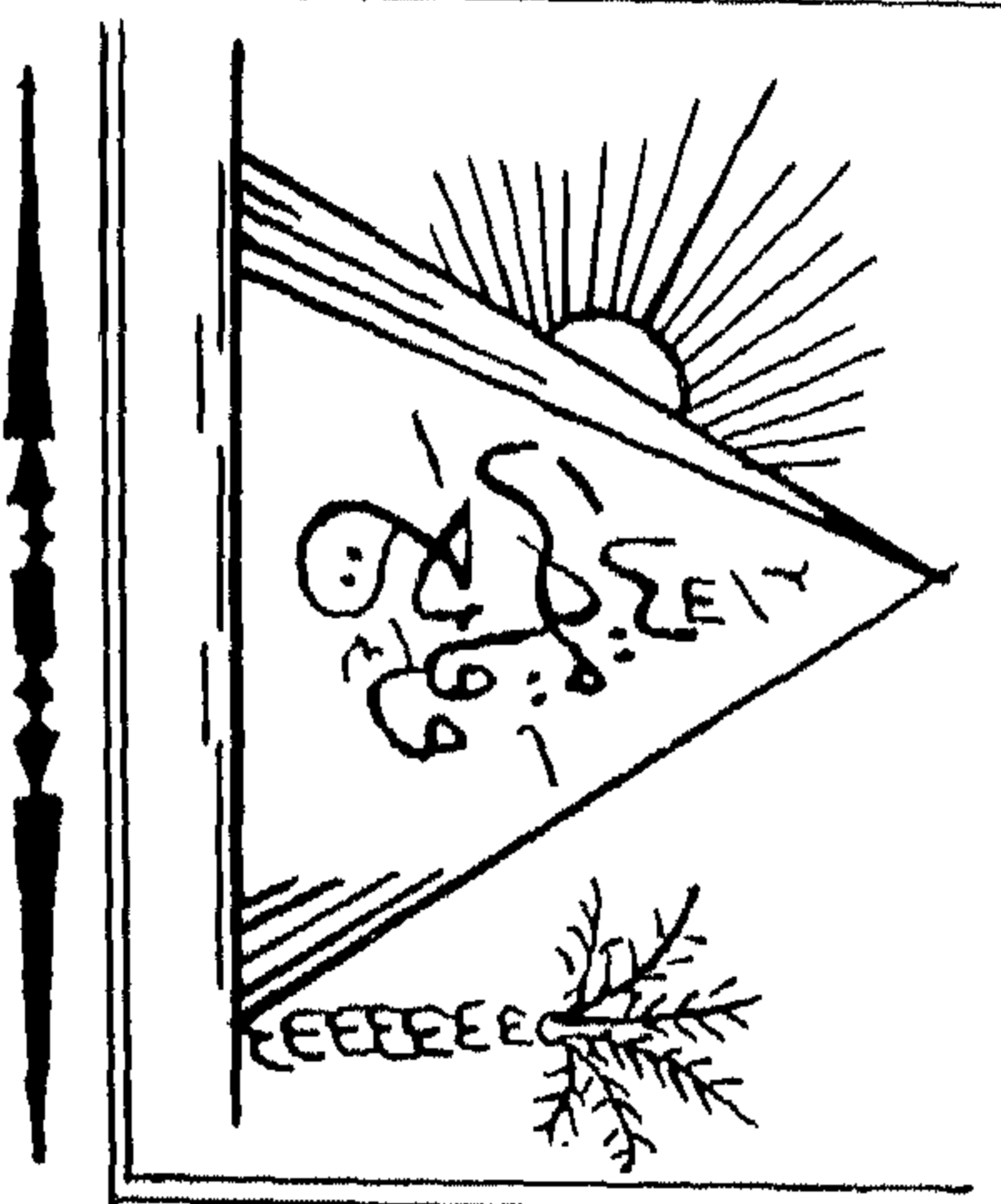
(القرن التاسع عشر)

شارع باب الخلق



وكالة ذو الفقار وخط الجمالية — القرن التاسع عشر

میزان هواى مصر								
عش	مغرب	عصر	ظهر	صباح	درجة	ايام	ذا	
٠٠	٠٠	٢٣	٢٥	٢١	درجة	د	٢٣	
٠٠	٠٠	٢٤	٢٦	٢١	درجة	هـ	٢٤	
٠٠	٠٠	٢٦	٢٦	٢٢	درجة	و	٢٥	
٢٦	٢٧	٢٧	٢٧	١٩	درجة	ز	٢٦	
٢٩	٣٠	٣١	٢٩	٢٣	درجة	ا	٢٧	
٢٤	٢٥	٢٨	٢٧	٢١	درجة	ب	٢٨	



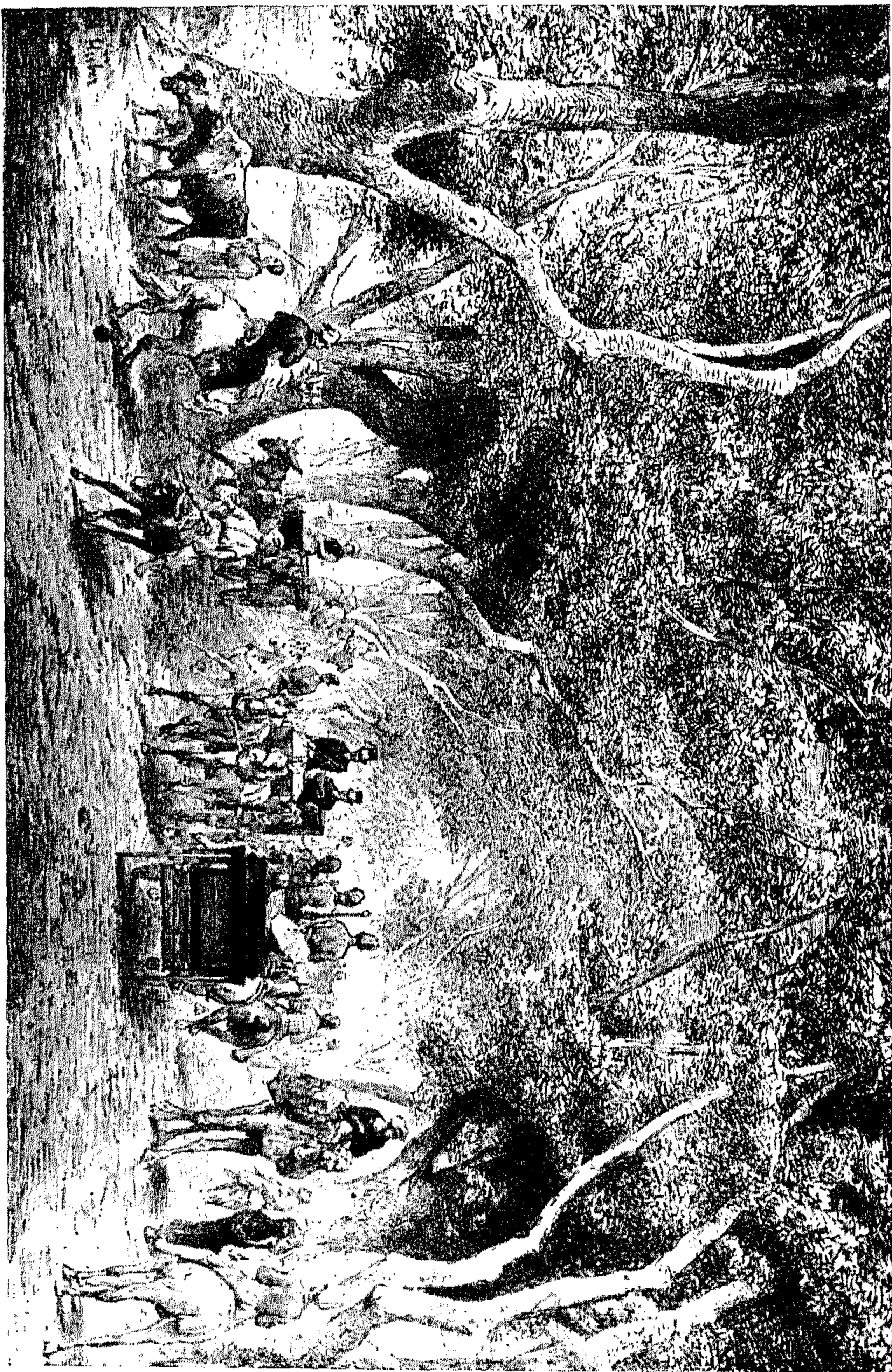
مكتبة

مكتبة

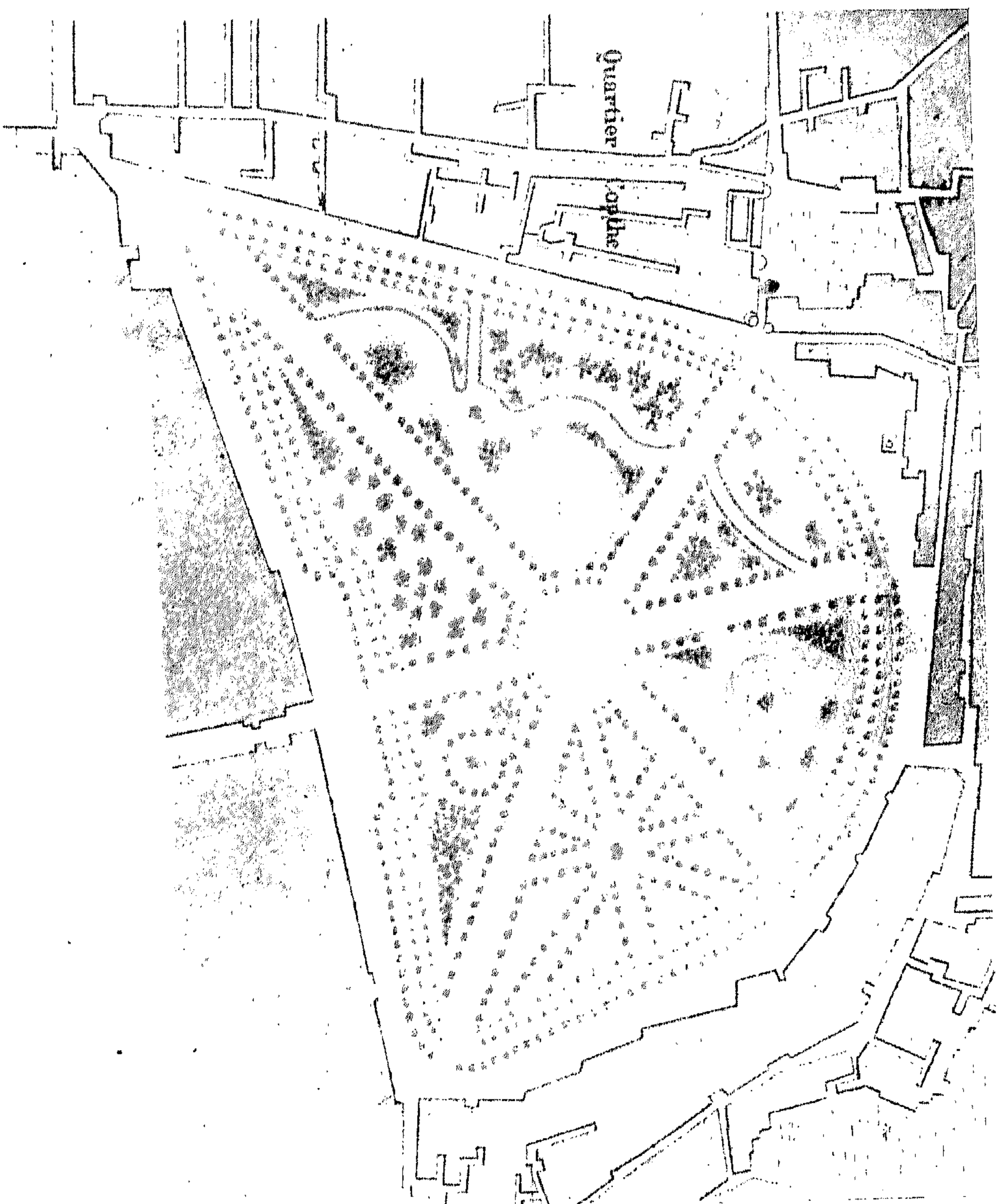
في غايته في التعداد سنة ١٩٤٤

يوم الثلاثاء

النشرة الجارية الصادرة يوم الثلاثاء آخر ذي القعدة سنة ١٣٤٤
سنة ١٧٢٨ م

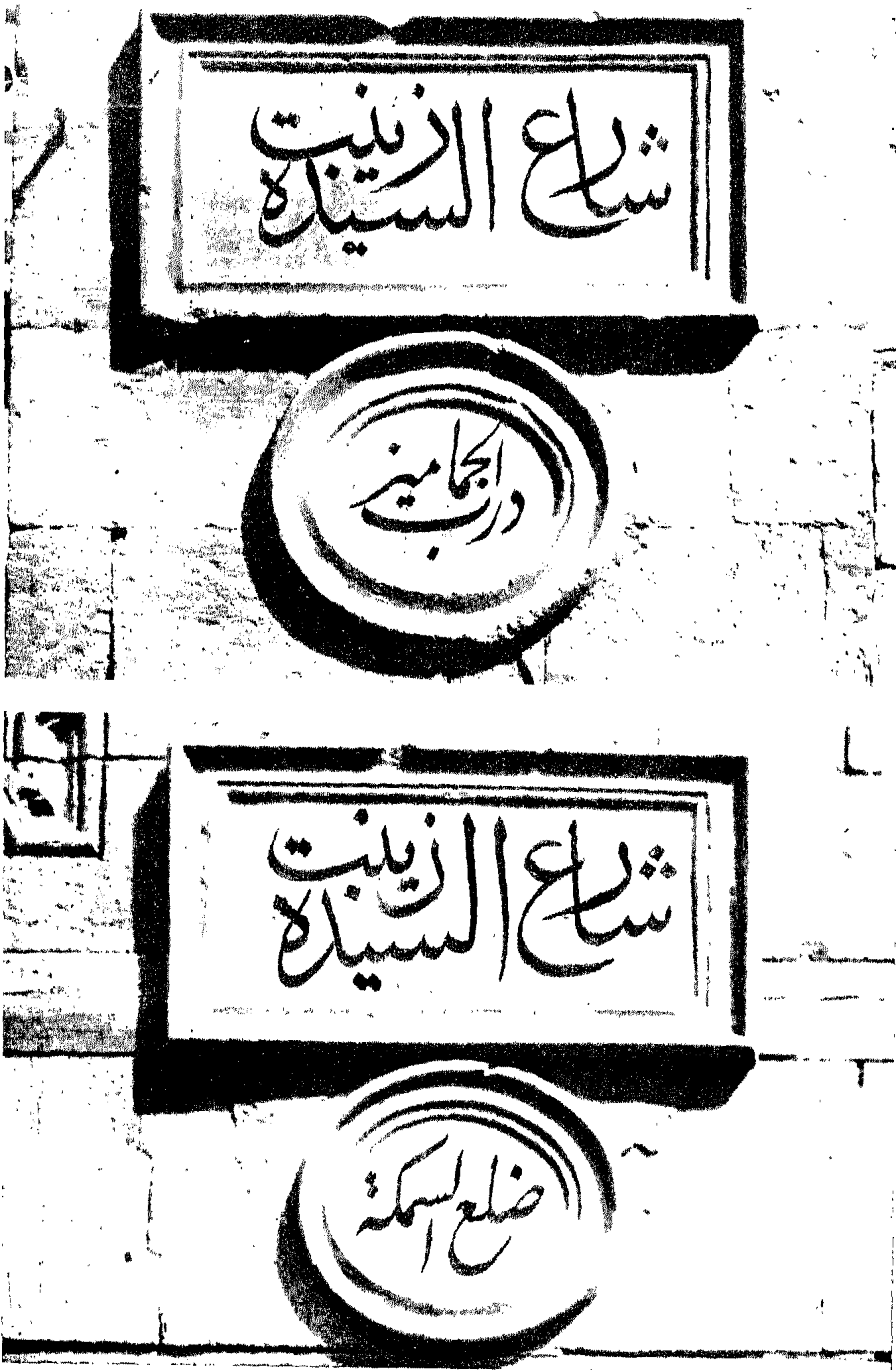


شارع شبرا في منتصف القرن التاسع عشر

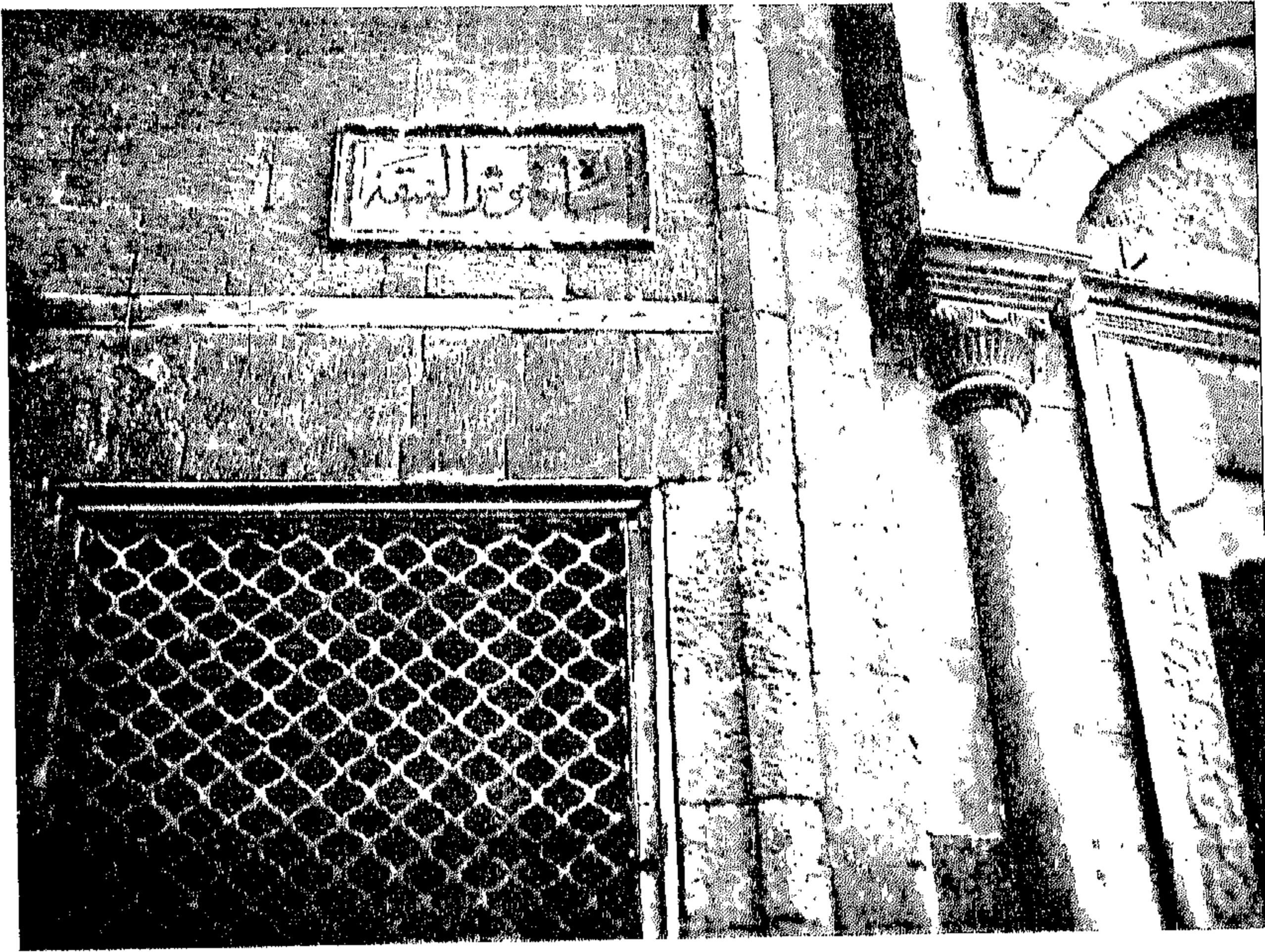


عن نیشن دی بلورن

حقیقتہً انگریز کیلئے ویرجی - حوری سنہ ۱۸۴۰

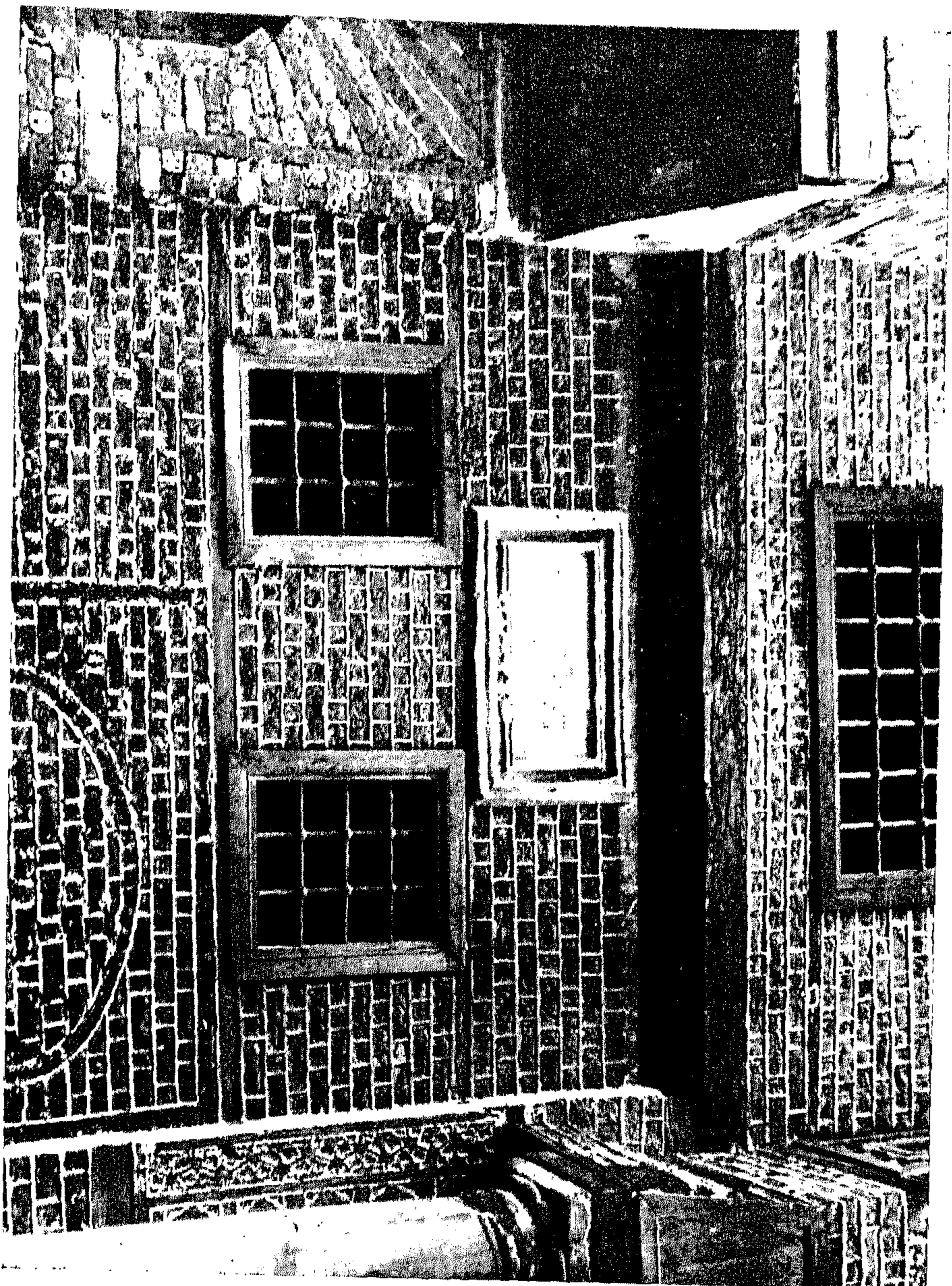


لافتات الشوارع الرئيسية والفرعية مازالت موجودة على مسجد قراقجة الحسنى وعلى سبيل السلطان محمود

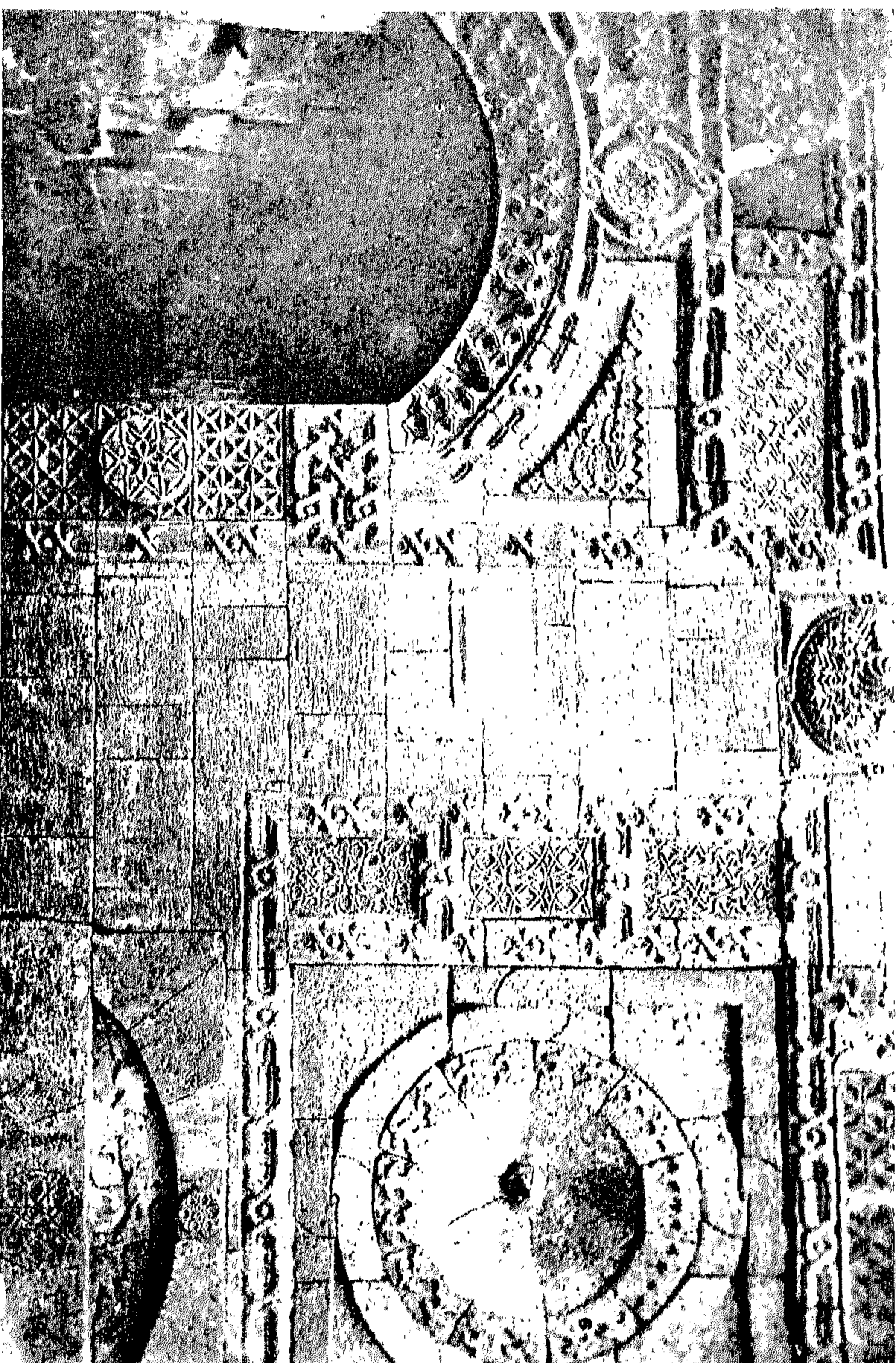


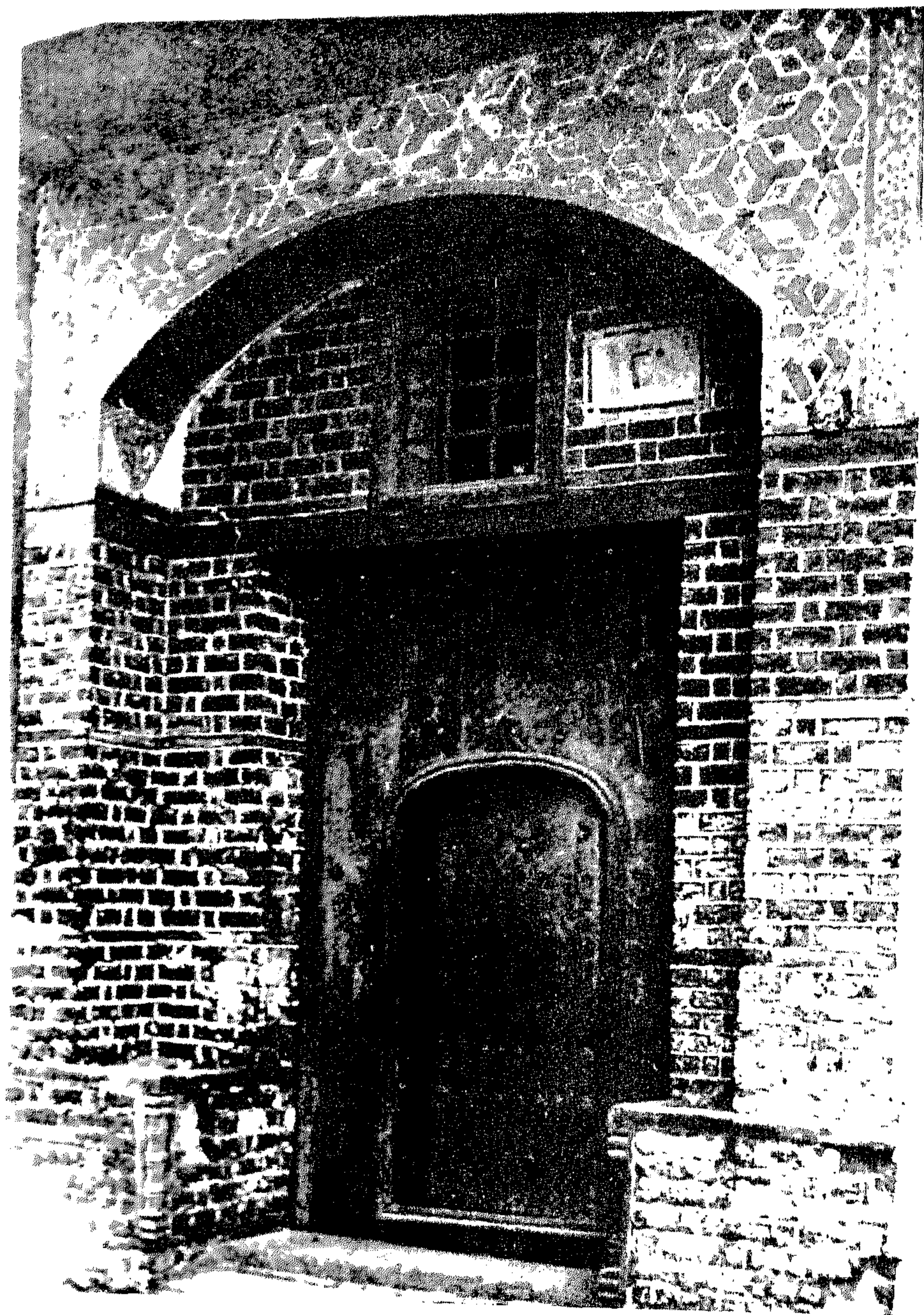
لافتات الحوارى . وهذه اللوحة مازالت موجودة على سبيل السلطان مصطفى بميدان السيدة زينب

لافتة حارة الحاج يوسف رشيد

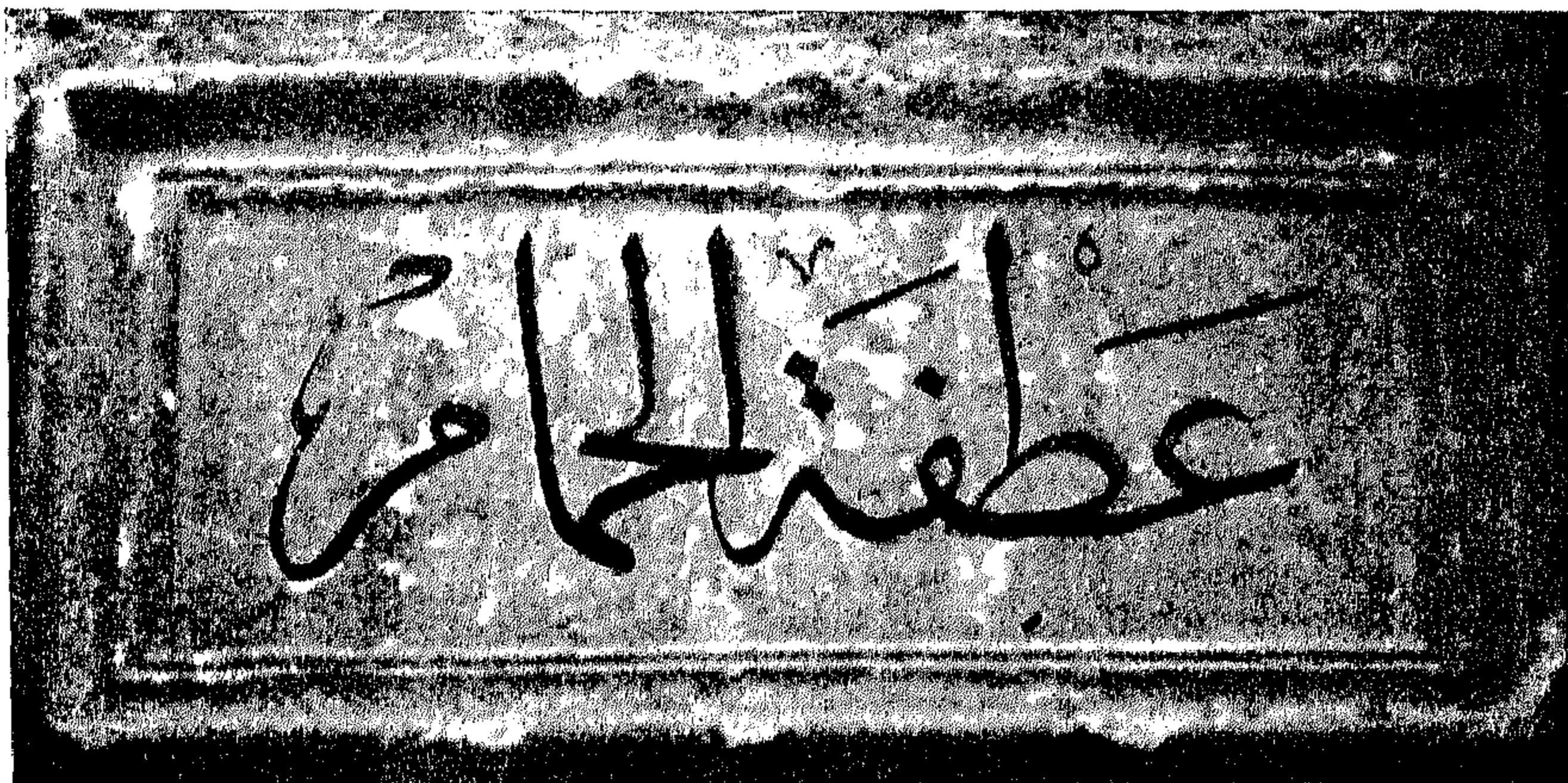


رقم تنظيم المنزل بشرع عبدة السمك بحضر القديمة

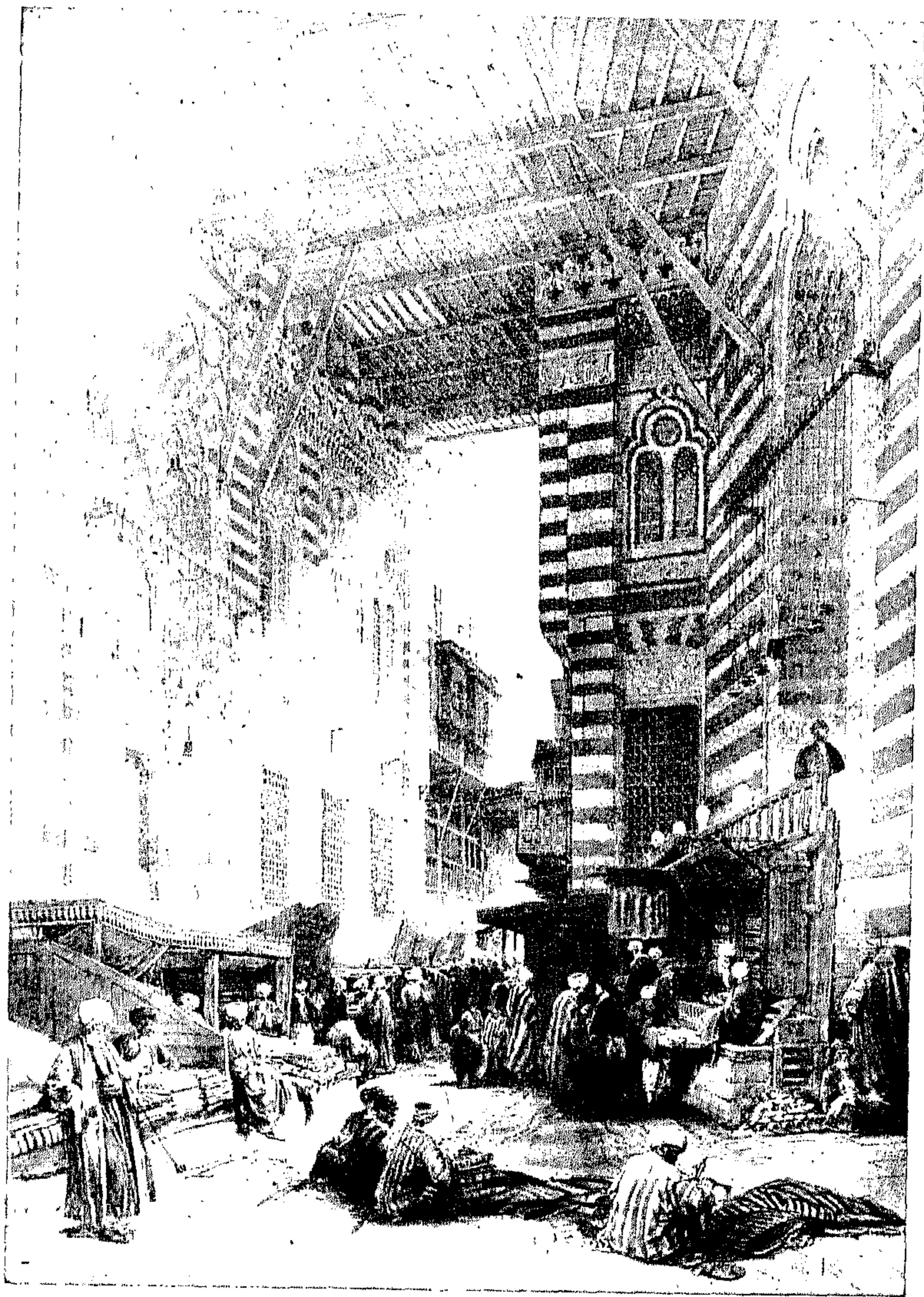




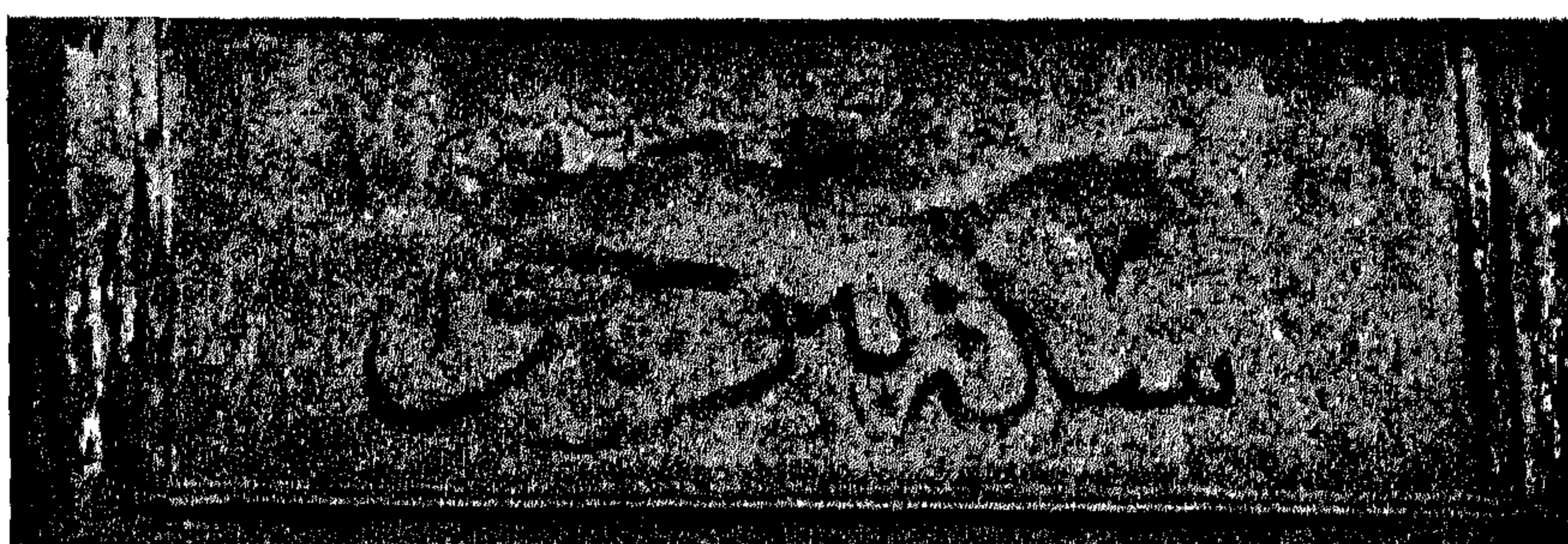
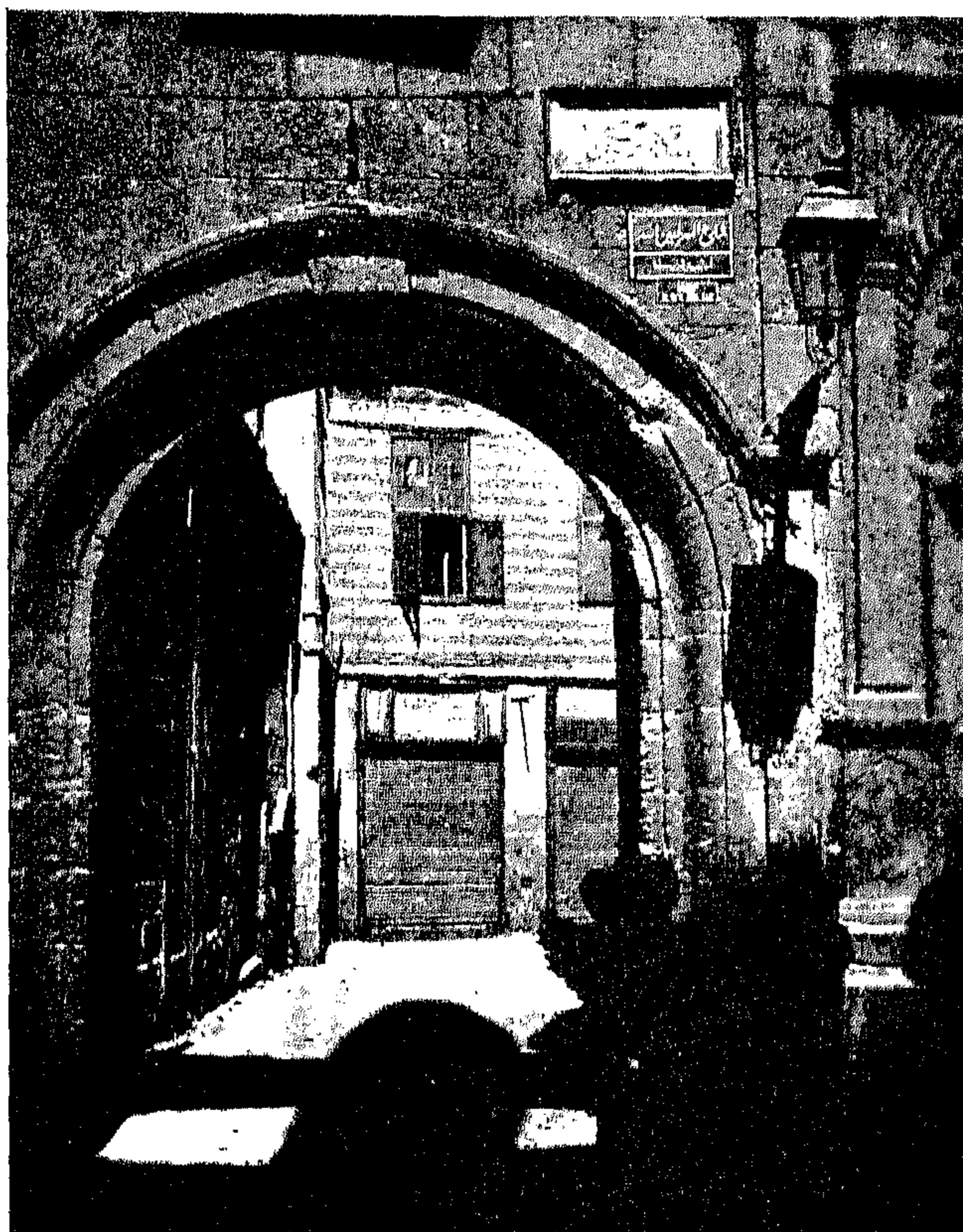
رقم تنظيم منزل المناديلي الاثري رشيہ



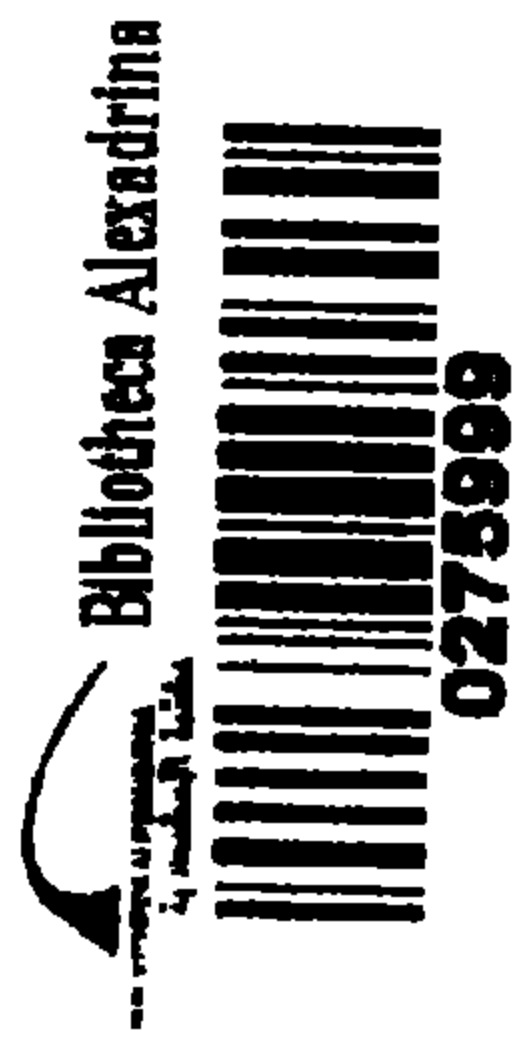
بوابة عطفة الحمام بالسكرية وعليها لافتة باسم العطفة



شارع الغورية والسقيفة أعلاه تجمع بين مسجد الغوري وقمته



بواية حارة برجوان وعليها لافتة (سكة بيرجوان)



0273999